

أحمد رجب

# توتته توتته



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## الإهداء

... إليها

... إلى المخلوق الأحملى والأجمل والألطف والأظرف  
والأرق والأكثر ذكاء ..

إلى حواء التى خرجت من ضلع آدم وفتحت عينيها لتجد  
أمامها مخلوقاً قوياً جباراً كله عضلات فى عضلات ، فأهمها  
ذكاؤها - منذ الدقيقة الأولى - أن تلجأ إلى لعبة مصارعة الثيران  
فى التعامل معه .. فإن لعبة مصارعة الثيران هى مباراة بين  
العضلات وبين المهارة الذهنية ، والذكاء ..

... إعجاباً منى بذكائها الدايم الذى انتصر على عضلات  
الرجل فى كل مكان وكل زمان .. من عصر الفستان النباتى  
الشهير بورقة التوت .. إلى عصر ورقة التوت الحريرية الشهيرة  
باليكىنى !

أحمد رجب

Looloo

www.dvd4arab.com



هناك تهمة توجه إلى التلفزيون - على المستوى العالمي -  
وهي أنه مسئول عن إصابة « فن الحديث » بين الزوج وزوجته  
بأسفكسيا الخنق !

فالشكوى العالمية أن الزوج يدخل من باب البيت ،  
فلا تسمع منه المدام غير كلمتين وتكتين ، الكلمتان هما : هالو  
هنى ، والتكتان هما : تك تك ، أو صوت بوسيتين ساقعتين على  
خدها من باب الواجب ، وبعدها يجلس الزوج مخروساً أمام  
التلفزيون وكأن أحداً قد دعا عليه بقطع لسانه وجازت فيه  
الدعوة ، فلا كلمة حلوة ، ولا حتى كلمة وحشة ، ولا حاجة  
أبدأ !

كلمة وحشة ، ولا حاجة  
**Looloo**  
www.dvcd4arab.com

تتمخطر ، فلا يفكر في أن يلوى رقبته نحوها ، ولا حتى أن يحبها  
بالكلمة الوحيدة التي يعرفها: هاها .. وهنا تضطر هي إلى أن  
تقول هيء هيء وعيونها تسح في فراشها ! ..

والواقع أن هذه الحملة الحريمي ظلمة والمظلوم فيها  
-والشهادة لله- هو التلفزيون ، فسواء وجد التلفزيون في البيت  
أو لم يوجد فهناك دائماً مشكلة الخرس المنزلي ، تلك الحالة الغريبة  
التي تظهر أعراضها علينا -نحن الرجال- بعد كذا سنة زواج ،  
فيصبح الزوج كالراديو الخربان أو الراديو الذي فرغت بطارياته  
بعد أن كان أيام الخطوبة والغرام يتكلم ليلب على جميع المخططات  
والموجات ، ويقدم للحبوبة -زوجته حالياً- كل أنواع البرامج  
الكلامية وكل ألوان التمثيليات العاطفية ذات الكلام المؤثر بشدة ،  
فما إن يمر على زواجه كذا سنة حتى يصاب بذلك الخرس المنزلي  
الغريب ، وهو منزلي لأنه لا يلازم الزوج إلا في البيت ، أما خارج  
البيت - مع المعارف والأصدقاء - فلسانه رياضي جداً ونشيط  
جداً بمناسبة وغير مناسبة .

ولا ينجو زوج من ذلك الخرس المنزلي إلا في حالات خاصة  
إذ يظل الزوج ، في تلك الحالات - محتفظاً بنشاطه الكلامي ،  
فلا يكف طول وجوده في البيت عن التعبير بكل مشاعره  
وانفعالاته عن العيشة الزفت مع المدام ، ويمتلئ البيت بالحركة  
والحياة دوناً عن أي بيت يخيم عليه الخرس المنزلي ، إذ تبادلته  
الزوجة شعورها الصادق بميلة بخبتها الأسود .. فيزداد لسانه السكر

وتقول إحدى الزوجات إنها نسيت صوت زوجها لمدة  
١٤ سنة هي عمر التلفزيون في البيت ، ثم فكرت في وسيلة تفك  
بها أربطة التحنيط التي عقدت لسانه ، فلم تجد وسيلة غير إتلاف  
التلفزيون عمداً ومع سبق الإصرار !

وبعد عشرة شهور من إتلاف التلفزيون ، أحرز زوجها  
تقدماً ملموساً في النطق ومحاوله الكلام ، والظاهر - من فرحتها  
الواضحة في رسالتها إلى محررة نسائية- أن زوجها بدأ يقول  
« امبو » عندما يريد الشرب و « ممه » عندما يريد الأكل ، و « دحه »  
عندما يريد اللبس !

وهذا التقدم الواضح في محاولة الكلام عند الزوج هو الذي  
دفع زوجته إلى أن تنصح كل زوجة نصيحة ثمينة تقول : ارمي  
تلفزيونك يا أختي ، وابدئي الحياة :

وزوجة أخرى تصف التلفزيون بأنه وحش يفترس الحياة  
الخاصة للزوجين بسبب إدمان الأزواج على مشاهدته في تعلق  
طفولي غريب ! فالتلفزيون يوشك أن يعصف بحياتها الزوجية قبل  
مضى سنتين على زواجهما ، فهي لا تزال تعيش في رومانسية أيام  
الخطوبة والغرام ولكن زوجها مفقود اللسان والدماغ بسبب  
التلفزيون ، فهي تمس له : أحبك فوق ماتتصور ياسميث .  
فلا يصدر من سميث - وهو يتابع المسلسلة - غير صوت خافت  
يقول : هاها .. فتعود لتقول له : سميث .. ساعة ما باشوفك  
جنيني ما أقدرش أداري وأخبي ، فيصدر منه نفس الصوت :  
هاها .. وتلبس له الحرير أخضر في أخضر .. وتمشي قدامه

رأسه : والله صدق أحمد رامى لما عبر عن أعظم حالات الإحساس  
بالحب :

- يقول إيه رامى يا حبيبي ؟

فقال حسن الفلانى اللئيم : ولما اشوفك يروح منى الكلام  
وانساه .. من فرحة القلب ساعة ما يلاقيك وباه !  
فاحتضنته وهى تهمس فى نبرة حاملة : قول كان .

من يومها ومدام حسن الفلانى سعيدة بأنه لما يشوفها يروح  
منه الكلام وينساه ، ومن يومها أيضاً وحسن الفلانى يجلس فى  
البيت كتمثال بوذا ، لا كلام ولا حديث ، ولا يعكر صفو حالته  
الخرسية سوى ذلك الجهد العنيف الذى تبذله أحياله الصوتية وهو  
يقول لزوجته يومئذ : ولما أشوفك يروح منى الكلام وانساه ، ثم  
يغيب فى الخرس العظيم !

ولكن لماذا يصيب الخرس المنزلى الزوج ولا يصيب الزوجة؟؟

لعل ذلك يمكن تفسيره بأن إنسان عصر الكهف كان يقضى  
نهاره فى الصيد وجلب الطعام ، حتى إذا أقبل الليل ، اتخذ مكان  
نومه بالقرب من باب الكهف للقيام بالحراسة والتصدى لأى  
حيوان متوحش يدخل فى ظلام الليل من باب الكهف المفتوح ،  
وكانت أُنثاه - التى تنام بالداخل - تخشى أن يستغرقه النوم العميق  
ويغفل عن الحراسة ، فكانت تشاغله بالحديث لتطمئن إلى يقظته :

- خورش يا حبيبي .. قوللى ح تصيد لنا إيه بكره ناكله ؟

نشاطاً ، ولا تملك الزوجة إلا أن تردد أغنية تصف لسان جوزها  
تقول : مبرد أقول أكثر .. من المبرد ميتين مرة !

فالتليفزيون إذن برىء مما تعانیه الزوجات من خرس  
الأزواج ، فإذا لم يكن التليفزيون موجوداً فى البيت دس الزوج  
رأسه فى جريدة ومارس هوايته الخرسية المفضلة ، أو جلس يتأمل  
الكون من النافذة أو الفرنادة ، أو خرج إلى أصدقائه فى القهوة أو  
النادى إذا وحشه صوته !

وبكل شجاعة أدبية ، يجب أن نعترف - نحن الرجال - أن  
هذا العيب الشنيع فىنا هو مبعث تعاسة أشنع للزوجات المسكينات  
خصوصاً أن البعض منا يبدأ خرسه قبل الأوان ، مثل ذلك الرجل  
الذى طلبت زوجته الطلاق لأنه لم يتكلم معها إلا أربع مرات فقط  
طول حياتها الزوجية التى أنجبت خلالها أربعة أولاد !!

ولأعرف زوجة سعيدة بخرس زوجها سوى زوجة صديقى  
حسن الفلانى ، فقد تزوجا بعد قصة حب سينائية عنيفة ، ومضت  
السنوات فى العش الوردى وهو يهمس لها فى كل لحظة بكلمة  
حب حلوة ، حتى وافاه الخرس المنزلى المحتوم تدريجياً .. إذ شعر  
أن أحياله الصوتية - داخل البيت - بدأت تتحول إلى شئ أشبه  
بأسلاك التليفونات العطلانة ، إلى أن جاء اليوم الذى جلس فيه  
كتمثال بوذا ، هى تتكلم وهو يكتفى بدور السميع ، واسترعى  
صمته انتباهها فسألته : ساكت ليه يا حبيبي ، فتنهد وهو يمز

- ... - تلاقى جوزها اشتراه لها من كهف الشوارى ..  
 .... - خورش .. يا خورش ..  
 - خورش .. أنت نمت ولا إيه ؟  
 - أبداً .. عايزه حاجة ؟  
 - انت نمت ولا إيه ؟ ..  
 - وبعدين في ليلتك اللى موش فايتة دى .. ؟

بمثل هذا الصد السخيف ينهر خورش - إنسان الكهف -  
 زوجته اللطيفة الودود، لميله الفطرى إلى الخرس، وميلها الفطرى  
 إلى الائتناس بصوت زوجها الذى يبعث في نفسها الأمان  
 والطمأنينة .

لذلك يقال إن ميل المرأة إلى الحديث المستمر مع زوجها هو  
 نزعة وراثية انحدرت إليها من أثنى عصر الكهف، فصوت الرجل  
 لا يزال يسبغ على المرأة الإحساس بالأمان والحماية .

ولكن الرجل ضنين بصوته ..  
 .. أخرس !

ولأعرف على وجه التحديد أسباباً وجيهة لذلك الخرس الذى  
 يصيب الأزواج، والأرجح أنه رد فعل لذلك المجهود الكلامى  
 العنيف الذى يبذله الرجل في مرحلة الغرام والخطوبة وشهر  
 العسل . فالمرأة في تلك المرحلة تكتمنى - على غير عادتها - بمقابل  
 الكلام حتى تترك للرجل أكبر وقت ممكن تتعمق فيه الخيال ..

- ... - خورش .. يا خورش ..  
 - هه ؟ .. أبوه ..  
 - انت نمت ولا إيه ؟  
 - أبداً .. عايزه حاجة ؟  
 - باقول إيه يا خورش .. نفسى بكرة في أكلة غزال ..  
 - ربنا يسهل ..  
 - أما جارنا شمردخ اللى بعدنا بكهفين صاد النهارده حته  
 غزالة ..  
 .... -  
 - شفت مراته واقفه تشويها والدنيا مش سايعاها .  
 .... -  
 - على فكرة يا خورش .. الأرانب اللى انت صددتها النهارده  
 كانت عجوزة ولحمها بيشد .  
 .... -  
 - أخذت سوا جامد ع النار ..  
 .... -  
 - بالحق نسيت أقولك .. موش النهارده شفت زركوك  
 مرات كنوخ .. أما كانت لابسة حته عقد من عضم التيتل .. لكن  
 يجنن .  
 .... -

غزله الرقيق ووجهه الذى هو شكل تانى ، ولا يلبث الرجل أن  
يكشف بعد تلك المرحلة أنه قال كل ما عنده !  
ونزعم - نحن الرجال - أنه بعد مرحلة الأوهام الجميلة - أيام  
الغرام الحامى - تأتى مرحلة حقائق الحياة الزوجية وواقعها  
ومشاكلها الفلسفية بالنسبة لمطالب البيت والعيال ، فتتعدد سحتنا  
في فكر مهموم ونفضل الخرس المنزلى على الكلام في مشاكل البيت  
والعيال .

طبعاً هذه أنانية لعينة منا - نحن الرجال - فصحيح أن الرجل  
يعود من عمله منهوك القوى والأعصاب ورأسه مزدحم بالمشاكل ،  
لكن ما ذنب الست الظريفة اللطيفة زوجته التي تعتبر العاطفة محور  
حياتها بحكم انتائها إلى جنس حواء ؟ لماذا يجلس مخروساً ولا يقول  
لها كلمة حب حلوة ؟؟ لأن العيال داخلين مدارس وعايزين  
مصاريف وملابس ؟؟ وإيه يعنى ؟؟ ما علاقة هذا بأن يكون عاشقاً  
رقيقاً معها زى زمان ؟ لماذا لا ينسى حكاية العيال ويهمس إليها :  
ساعة ما باشوفك جنبى ما أقدرش أدارى واخبي وابكى من فرحة  
قلبي وانسى العيال ! لماذا لا يتهد عند جلوسها إلى جواره ويقول  
في لوعة : أم محمد بجانبي كل شيء إذن حضر !!!

لماذا لا يطوح رأسه مع رأسها ويقول طوحنا يا هوى يا هوى  
يا هوى طوحنا ؟؟ عيال إيه ومصاريف مدارس إيه وكسوة إيه  
وكلام فارغ ؟ إنها حجج فارغة لنا - نحن الرجال - حتى نبرر  
ذلك الخرس المنزلى الذى نستمتع به أمام التلفزيون .



أشد الحريم عداوة للرجل امرأة أمريكية صناعتها الكتابة ،  
وهوايتها الخاصة شتيمة صنف الرجالة ولعن سنسفيهم ، فهذه  
المرأة - دورثى رو - نذرت لسانها للردح كأى فتواية ، واعتبرت  
أن لعن أبو نخاش الرجالة هو زكاة عن صحتها وعافيتها ، أما بهدلتهم  
فهى رحمة ونور على شهيداتهن من الستات !

وهى تعادى الرجال لله في الله ، فلا هى عانس تكرههم لأنها  
لم تصادف فيهم مغفلاً يسترها ، ولا هى امرأة تغدى بها رجل قبل  
أن تتعشى به ، بل هى زوجة في منتهى الوفاء ، أقصد منتهى الوفاء  
لنفسها ، الأمر الذى أغراني يوماً أن أرسل إلى زوجها برفقة تقول :

- خالص العزاء في زواجكم الأليم ..

وقد بلغ من كراهية هذه المدام لصنف الرجال أنها كتبت كتاباً أطلقت فيه على الرجل كلمة « العدو »، ونصحت بنات جنسها برفع شعار « اعرف عدوك » كخطوة أولى للإجهاد على هذا الصنف الملعون!

وهي في كتابها هذا تلوم جدنا آدم بشدة، وتنفذ موقف حواء من ذلك الرجل عندما التقت به لأول مرة في الجنة، فلولا موقف حواء الهزيل لتغير وجه العلاقة بين الرجل والمرأة على مر التاريخ، ولأمكن للمرأة أن تضرب الرجل على دماغه بكل فخر!

فإن فتوية المديح الأمريكية تقول إن حواء فتحت عينها لأول مرة في جنة عدن لتصعق برؤية مخلوق غريب ومخيف هو ذلك الرجل آدم، شيء له جثة ضخمة مغطاة بالشعر، رأسه منكوش كالجانين، وذقنه منفوشة وطولها نص متر، وعضلاته منفوشة كشعره، وفي عينيه نظرة وحش مفترس!

ولم يكن ينقص فتوية المديح الأمريكية إلا أن تقول إن أنبياه البارزة كانت تقطر دما، وأنه كان يدور حول حواء وهو يعوى قائلاً: أكلك منين يا بطلة أكلك منين!

كيف تصرف حواء في أول رانديفو مع آدم؟؟

إن تصرف حواء يلهب أعصاب دورثي رو من الغيظ، فقد

انخلعت مفاصل حواء رعباً من هذا المخلوق الخيف الذي تواجهه لأول مرة، فتلقت حولها حيرى تبحث عن نجدة وهي تنتفض ولا مغيث، فلا عسكري بوليس يسرع إليها وهي ترقع بالصوت، ولا مسدس في يدها تفرغه في بطن الوحش الذي يتفرسها في صمت مريب، ولا قطعة حجر بجوارها تفلق بها دماغه، وهنا وقعت حواء في الغلظة الأبدية التي سببت العذاب لبناتها من بعدها، إذ رأت أن تستسلم لهذا المخلوق فهو - في تقديرها - وحش .. فواضح أنه الأقوى والأضخم، ويقاؤها متوقف على موافقته ومزاجه، ورضاه عنها متوقف على قبولها لكل ما تمليه سخافاته، وعندما استقر رأياها الفاسد على الخضوع، مشت نحوه بابتسامة تنافقه وتملقه اتقاء شره، وفي تلك اللحظة التعيسة التي خطت فيها نحوه، لم تكن حواء تعرف أنها ترتكب أكبر جنائية في حق بناتها، فقد أفسدت آدم بأن علمته الغرور والإحساس بالقوة، وأتاحت له فرص السيطرة والتسلط، فوضعها في مركز التابع للمتبوع، وكان هذا منتهى المسخرة من حواء!

وتقول فتوية المديح الأمريكية إنه منذ هذا اللقاء الأول بين آدم وحواء إلى يومنا هذا، أصبح أشد الرجال سفالة، يجذ دائماً المرأة التي تداهنه وتنافقه وهي تمتدح سفالته ولا أحد مسئول عن هذه المهزلة إلا حواء ثم بناتها من بعدها، فقد ساعدن الرجل على استمرار هذا الوضع البدائي الغريب دون تمرد!

وواضح جداً أن فتوية المديح تريد أن تقول: إن هذالك الزواج

من سلالة آدم أمكن ترويضهم بالضرب، وهؤلاء الأزواج فيهم من هو موفور الصحة والعافية، ومن هو في حجم السيد قشطة والبغل الاسترلى، ومع ذلك، فعندما تضربه زوجته لا يرفع يديه لإدفاعاً عن نفسه، ولجرد أن يغطي بهما وجهه وبقاه، وحتى الذى يصيبه منهم ضربة تجعل بياض عينيه بلون الدم فإنه يتباهى بذلك زاعماً أن زوجته مفتونة بسحر عيونها لدرجة أنها تبوسه من عينيه .. وهذا الأحمر من شفيتها !

وإذا كان لآدم أحفاد بهذه الطباع الوديعه بعد الترويض فما هو المانع من أن جدهم آدم نفسه كان من هذا الطراز ؟ فالذى تريد أن تقوله فتوايه المديح إن حواء كان يجب أن تدرك مسؤوليتها الكبرى في أول لقاء مع آدم، إذ كان يتحتم عليها في هذا اللقاء الحاسم أن تضع الأساس السليم للعلاقة بين الرجل والمرأة، فستبعد فكرتها الانهزامية بالاستسلام لآدم .

ماذا كان يجب عليها أن تفعل ؟

كان يجب عليها أن تغامر، وترفض فكرة الموقف الدفاعى فتستجمع شجاعتها وتقف في ثبات أمام والدنا آدم متخذة تكتيك نابليون، وهو أن الهجوم خير وسائل الدفاع، يدها في وسطها كأى معلمة، وعيناها تستعرضان آدم بحاجب مرفوع، وبظرة احتقار من فوق لثحت وبالعكس، ساقها تهتز في عصبية وتحفز، ووجهها يطفح بالقرف من خلقتة، ثم تستفره بالتعليق على وحاشة هذه الخلقه بعد ممصصة الشفتين : ما تحكمش يارب !

ومثل هذه الخطوة الجريئة من حواء كانت كفيلة بهز ثقة آدم في نفسه، ثم تبدأ خطواتها الثانية بأن تشخط فيه وهى تسأله من يكون، وماذا يريد منها، وما الغرض من وقوفه أمامها كاللوح، وبعد أن تنهى زعيقها بالعبارة المأثورة : باسم كده، تستدير مبتعدة في خطوة واثقة، وكان هذا كفيلاً بأن يعتقد آدم أن هذه الخلوقة الجديدة - التى يجمل حتى تلك اللحظة طبيعتها - هى قوية، وعنيدة، ويجب أن يعمل لها ألف حساب .

ولاشك أن آدم - عند هذا الحد - كان سيفقد نصف ثقته بنفسه، وكان سيسعى خلفها بخنر، وينصف ثقة، وذلك من باب الرغبة في التفاهم، وما إن يبلغها حتى تستدير نحوه متحفزة، وما إن يضع يده على كتفها لفتح باب الود والتفاهم حتى يفاجأ بقلم يرن على خده وصوتها الغاضب يهدر بالشتائم، وبينما آدم مشلول التفكير والحركة من هذه المفاجأة، كان على حواء أن تواقع على الأرض بمقص حرامية، وعلى الأرض كان آدم سيشعر أن النصف الباقى من ثقته بنفسه قد تبدد، ولأنه - حتى تلك اللحظة - كان جاهلاً بكل فاعلية قواه العضلية، إذ عاش وحيداً في الجنة بلا صراعات مع الآخرين، فقد كان يجب على حواء أن تنتهز فرصة جهله بقوته، وأن تنقض عليه وهو على الأرض لتعلن أول حرب عالمية، تعجنه فيها ضرباً ورفساً ولكماً، ولاشك أن آدم كان سيؤمن بعد هذه المظاهرة من الإرهاب النفسى والعضلى، أنه مخلوق لا حول له ولا قوة، وأن حواء الأمر وعليه الطاعة .

وبهذا التفكير العضلي الخائب تفكر فتواية المديح ، ولو أن  
حواء تصرفت على هذه الصورة لانقرض البشر ، إذ سيصبح  
استعمال العضلات وضرب المرأة للرجل تقليداً نسائياً حميداً ،  
الأمر الذي كان سيمى عضلات المرأة على مر الزمن حتى يصل  
التطور - العضلي - إلى جيل من النساء كل واحدة منهن لها كور  
ضخمة من الحجر في الذراعين والساقين والظهر والبطن والرقبة ،  
يقابل ذلك حالة تدهور عضلي عند الرجل ، وطبعاً امرأة لها جسم  
وعضلات كلاى لا يمكن أن تشجع رجلاً على الزواج إلا إذا كان  
قد أجريت له عملية استئصال مخ ، ولا يمكن أن يتزوج رجل في  
تلك الحالة إلا بالإكراه ، عندما يقع تحت إكراه العضلات  
والجناص ، فتمسك به امرأة من قفاه وتعصر رقبته بين مفصل  
ذراعها ، وتجره جراً إلى المأذون ليمضى عقد إعدامه .

ولو كانت العضلات من نصيب المرأة لا الرجل ، لحسرت  
المرأة أقصر الطرق لتحقيق غاياتها وهو : هبالة الرجل ، فضعف  
الأنوثة أقوى بمراحل من عضلات شمشون الجبار ، وهذا الضعف  
هو الذى يجيل الرجل من بنى آدم عاقل إلى إنسان أهبل ، فحواء لم  
تهجم على آدم وتمسك بزمامة حلقة لترغمه على قطف التفاحة  
المحرمة ، ولا هى دخلت معه فى ماتش بوكس حطمت فيه ضلوعه  
ليأتى لها بالتفاحة ، بالعكس ، لجأت إلى منتهى الرقة ، منتهى  
الضعف ، فلا أحد يعرف على وجه التحديد ما الذى جرى فى تلك  
الفترة القصيرة التى سبقت قطف التفاحة ، لأحد يستطيع أن

يصف بالضبط أى نعومة دافئة كانت عليها حواء ويدها تمسح  
شعر والدنا فى حنان ، أى رقة عذبة كانت تنطق بها اسم الدلع  
الذى كانت تنادى به آدم ، أى همسات انسابت من شفتيها حتى  
توصله إلى حالة انعدام الوزن أو حالة الهبالة ، ثم أى إحساس بالزهو  
والقوة كان عليه آدم فى تلك اللحظات وهمساتها تغنى بعظمته  
وحلاوته وسحر عيونها ؟ ..

هل كان آدم قوياً حقاً فى تلك اللحظات؟؟ أبدأ ، كان فى  
منتهى الضعف وهو يسلك درب المهابيل الذى ألقاه حواء إلى  
السير فيه .

هل كانت حواء ضعيفة حقاً كما بدت له؟؟ أبدأ كانت فى  
قمة قوتها رغم خلوها من العضلات ، ورغم صوتها الهامس  
الضعيف ، فقد ضحكت عليه ، وقطف الثمرة المحرمة ، وسجلت  
حواء بهذه القصة أول من اخترع لعبة مصارعة الثيران ، أو لعبة  
انتصار الذكاء على القوة العضلية !

وقد كانت قصة التفاحة هى أول وآخر كتاب ألفته حواء  
واختارت له عنوان « درب المهابيل » على الغلاف ، وعلى أول  
صفحة كتبت الإهداء : إلى كل بناتى .. حتى تعرف كل بنت  
كيف تحول الرجل من إنسان معقول إلى واحد مهول !! ..

وقد أخلصت كل بنت فى مذاكرة كتاب ماما الذى كان  
بداية لسلسلة طويلة ومتصلة لقصص اعتداء ذكاء المرأة على هبالة

الرجل ، أو قصص انتصار مصارع الثيران - بمهارة الدهاء - على عضلات الطور !

والتاريخ مزدحم بقصص لاحصر لها عن بنات حواء اللواتي ذكرن كتاب ماما بكل نباهة !

فقد حفظته صم - مثلاً - دليلاً معبودة شمشون الجبار الذي دوخ أعداءه وحيرهم بسر قوته الخرافية حتى اشتروا دليلاً بالفلوس لتعرف لهم السر ، وفي ساعة انسجام ، استطاعت دليلاً أن تصل بشمشون العضل إلى حالة انعدام الوزن العقلي ، فإذا به يتحول من شمشون الجبار إلى شمشون الحمار ، يبرطع بسعادة في درب المهايل وهو يفضي إليها بسر قوته .. وضاع شمشون كما ضاع من قبله ومن بعده ألف شمشون وشمشون .

وحفظت كليوباترا كتاب الوالدة ، وطبقت تعاليمه على مارك أنطونيو الذي جاء لإخضاعها ، واستطاعت كليوباترا أن تصارع الطور الروماني بذكاء ، فتحول من طور إلى كلب كانبش ، تحتضنه وتقيله في بعض الأحيان ، ويمشي خلفها في كل الأحيان ، وانتهى السير بمارك أنطونيو في درب المهايل إلى أن أصبح لايساوي مارك قهوة ، صايغ وضايغ بعد الأجداد !

وحفظت الملكة بلقيس كتاب الأم حواء وطبقت كل تعاليمه على سليمان الحكيم الذي أراد غزو ملكها .. فغزت قلبه .. وعندما انتهت الملكة سميراميس من مذاكرة كتاب والدتها ،

رأت أن تجرب ما جاء فيه على زوجها الملك نينوس ، وفي ساعة غرام أوصلته جلالته إلى حالة انعدام الوزن ، وهمست إليه برغبتها في أن تجلس على العرش ، فقال لها بكل هبالة ، بس كده ؟؟ .. وبعد أن تنازل لها عن العرش ردت له الجميل ، وكان أن ذبحته لترجيحه من قرف الدنيا .. !

ونفرتيني .. وست الملكة أخت الحاكم بأمر الله .. ومملكات ، وأميرات ، ونساء عاديات يكررن القصة كل يوم والقصة واحدة دائماً ، نفس قصة الوالدة صاحبة لعبة التفاحة ، أو لعبة مصارعة الثيران ، أو لعبة الذكاء والعضلات ..

عزائي لكل طور وكل مهبول ، وتحياتي وإعجابي بذكاء مؤلفة درب المهايل ، وبنات المؤلفات المخلصات لتعاليم الأم . باستثناء بنت واحدة من بناتها هي فتاوية المديح الأمريكية - صاحبة المذهب العضلي - فإنها أخيب وأعبط وأهبل من أنجيبت حواء ! .





فالمرأة تحرص كل الحرص على أن يتمم الشاب نصف دينه، وهي تحقق هذا بذكاؤها الداهم رغم كل جمجمة فارغة منه. كانت تهزأ بالزواج يساعدها على تحقيق هذا الهدف النبيل - إتمام الشاب لنصف دينه - عامل آخر مهم وهو أن الزواج مرض وراثي جميل يتوارثه الابن عن الأب عن الجد عن جد الجد .

غير أن الشاب قد يميل إلى الفرار من هذا المرض الوراثي مدفوعاً بغريزة الدفاع عن النفس أو غريزة حب البقاء، لكن غريزة أخرى تتغلب عليه في النهاية هي غريزة حب الانقياد للمرأة، ومن الملاحظ أن غريزة حب الانقياد للمرأة تزداد قوة وفاعلية كلما تقدم الرجل في السن حتى يصل إلى الدرجة التي ينهر فيها ابنه قائلاً: ما بتسمعش كلام امك ليه يا ولد .. تكونش فاكرك نفسك أحسن مني ؟ .

كيف يصل الرجل إلى هذه الدرجة من الانقياد للمرأة ؟  
الجواب : ذكاؤها الداهم ..

فالواقع أن المرأة هي صاحبة الفضل الأول في تنمية غريزة حب الانقياد لها عند الرجل، وهي في ذلك تبدأ مع الرجل خطوة باهرة الذكاء، إذ تضع له - منذ شبابه المبكر المراهق - منهجاً تدريجياً لتعوده على الانقياد وراءها، فتلبس له المحرق لتراه يمشي خلفها بعيون مبحلقة، وتلبس له الميني جوب والميكروجوب فيسرع في أعقابها بعيون أكثر مبحلقة، فاليني والميكرو والمحرق ليست جميعاً سوى أدوات ضرورية لتدريب الرجل على أن يمشي

دائماً في الاتجاه الذي تسير هي فيه، وخلفها باستمرار كالتابع والسيد، وقد لا تلبس المحرق ولا الميني جوب ومع ذلك يمضي الرجل خلفها برضه، لماذا؟؟ لأن الطبيعة نفسها تخدم المرأة في انقياد الرجل وراءها، فسيقان المرأة من الخلف أجمل منها من الأمام !

وحتى عندما يتضح الشاب ويصبح على رصيد من الاتزان والتهديب الاجتماعي لا يجرى وراء ميني أو مكرو أو محرق، فإننا نجد في هذه الحالة يدخل مرحلة أخرى في الانقياد للمرأة، فهو في تلك المرحلة يصبح (جنتلمان) يتقن فن الأنحاء للمرأة ويحرص على أن تتقدمه ليتبعها، ذلك غالباً مكانه الحفلات والمجتمعات، ونلاحظ هنا أن المرأة تكون مرتدية فستان سواريه لاهو ميني ولا ميكرو ولا يكشف عن السيقان لأنه طويل وحشمة، لكنها لا تنسى أبداً - بذكاؤها - أن تقدم للرجل دائماً كل عوامل الرغبة ليمشي خلفها كالتابع، ولذلك فهي تجعل فستان السواريه عاري الظهر، فتتمنى في الرجل الجنتلمان غريزة جديدة إلى جوار غريزة حب الإنقياد إليها هي غريزة حب الظهور، الظهور النسائية طبعاً حتى يظل دائماً يتبعها كالمسحور وهو في حالة سعادة .

ومن هذا التدريب الطويل على الانقياد خلف المرأة يتعلم الرجل الانقياد لها معنوياً، فرأيه يمشي خلف رأياها، لأن رأياها يلبس الميني جوب أو المحرق، ولكن لأنها تعرف كيف تقول رأياها ملفوفاً بذكاء في ورق سلوفان وورق مفصص مربوطاً بقيدكة



لا يعرف التاريخ اسم امرأة واحدة مرت بمرآة دون أن تتوقف أمامها لتحييها بنظرة عين أو بالتفاتة من بعيد لبعيد .

فالمرآة عند المرأة هي عين الرجل ، أو هي بروفة نهائية لعين الرجل وما ستره ، وهي تتميز عن عين الرجل بأنها عين مؤدبة ومهذبة ولا تعرف قلة الحيا .

غير أن المرأة تفضل عين الرجل رغم كل شيء ، فعين الرجل مرآة ناطقة تتكلم وتبدي الرأى في الحسن والجمال ، وهو رأى مخلوط غالباً بالكاذيب التي تثير ابتسامة المرأة ، فعند لحظة المرأة

وردى .. هذا كله بالإضافة إلى أن الرجل مهياً نفسياً لكي يتبعها في أرائها بعد أن تعلم - منذ شبابه المبكر - أن يكون تابعاً يسير خلفها سواء كان صايع في الشارع .. أو جنتلمان مجتمعات عنده غريزة حب الظهور العارية .

والشيء الغريب المحرد من أى إنصاف أن يقال أن الرجل بعد كذا سنة زواج يتقوس ظهره ويمشي مطأطأ الرأس ، وأعداء المرأة ينسبون هذا التغيير الفسيولوجى الذى يطرأ على جسم الزوج بأن سببه هموم الزواج ، والمتاعب التى شبيته منها الزوجة .

وهذا افتراء على المرأة ، فالرجل - بعد كذا سنة جواز - يتقوس ظهره ويصبح مطأطأ الرأس بسبب الاعتياد على المشى خلف المرأة ، فهو - منذ شبابه المبكر - لا بد أن يطأطى رأسه ليحلق في سيقانها ، أو فستانها المحرق ، ولما كان الرجل أطول قامة من المرأة فشيء طبيعى جداً أن يطأطى رأسه - إن كان جنتلمان - ليحلق في ظهرها العارى ، ولإي يمكن - عملاً - أن يمشى رجل خلف امرأة مباشرة دون أن يطأطى رأسه ليحلق ، وشيء عادى جداً - بعد السنين الطويلة من المشى خلف المرأة - أن تحدث تلك التغيرات الفسيولوجية في جسمه لإفراطه في طأطأة رأسه لزوم البحلقة ، وأنا أعرف زوجة مسكينة لا تستطيع أن ترى وجه زوجها كاملاً إلا إذا جلست على الأرض وتطلعت إليه ، فرأسه ملقى فوق صدره على طول في حالة طأطأة حادة ، ذلك لأنه كان أكبر خياص في شبابه .

وقد كتب عليها أن تعاشر مخلوقاً كذاباً، ليس لها طبعاً إلا أن تروض نفسها على الابتسام لأكاذيبه، فهو يكذب أيام الخطوبة من باب الفشر وهو يكذب بعد الزواج من باب الخوف، عند عودته إلى البيت. وهو يكذب وهو في البيت قائلاً لها أحبك، والمرأة تبسم لأكاذيبه لا من باب الغفلة ولكن لأنها تعرف أن الأقوياء لا يكذبون، فالكذب سلاح الضعفاء، فهي القوية وهو الضعيف. ذلك عزاء لها لكي تبسم دائماً أمام أكاذيبه.

ولأن المراية هي البروفة النهائية لعين الرجل، فمن أجل هذه العين الفارغة تقضى المرأة نصف عمرها أمام المراية في حصص رسم دقيقة ومضنية دون أى تقدير من جانب الرجل لهذه التضحية.

وفي الوقت الذى نرى فيه المرأة تهدر يومياً جانباً من عمرها في التزين من أجل الرجل، نرى الرجل يضيّق بذلك الجهد المضنى الذى تبذله من أجله أمام المراية ويجد فيه مضية للوقت، فمثلاً بينما كانت روكسانا زوجة الاسكندر الأكبر تجلس أمام مراية التواليت استعداداً للذهاب معه إلى المسرح، كان الاسكندر ينتهز الفرصة ويستأذن منها خارجاً من مقدونيا كلها على رأس جيشه ليغزو بلاد الفرس ويرجع ليجدها تضع اللمسات الأخيرة في زينتها للخروج معه إلى المسرح.

- لسه ياروكسانا ؟ ..

- دقيقة واحدة يا اسكندر .

- أوصل افتح الهند وارجع لك ؟

- لا مالوش لزوم .

هنا تضطر روكسانا إلى إنهاء اللمسات الأخيرة لزيتها أمام استعجال ذلك الرجل العصبى الذى يروح ويحيى في الغرفة يطرق أصابعه في صبر نافذ، وما إن تهض في قمة فتنها حتى يسرع الاسكندر نحو الباب تأهباً للخروج، لكنها تظل واقفة أمام المراة تدور حول نفسها في نظرة أخيرة على شياكتها وهي تسأل الاسكندر :

- إيه رأيك !؟ ..

فيقول لها بكل جليطة دون أن ينظر إليها كويس : ياللا بقى ، فلا كلمة حلوة ولا تحية رقيقة لهذا المجهود الجبار من أجله ، بل إنه يبدو أكثر عصبية عندما تعيده من جوار الباب ليقل لها سوستة الفستان .

بمثل هذه الجليطة يعامل كل اسكندر من الرجال زوجته ، ولهذا فالزوجة معنورة جداً إذا ثارت على واحد صايع في الشارع قال لها يا قمر ، وهي في الحقيقة لا تثور من باب الغضب وإنما من باب لفت النظر إلى المجهود الذى بذلته أمام المرأة قبل خروجها ، فهي بعد الجلسة الطويلة أمام المرأة لم تسمع من الأستاذ اسكندر -زوجها- ولا ريع كلمة، فهي هنا في الشارع تريد أن تقول إنها نهضت من أمام المرأة كقمر ١٤ وهذا الصايع السافل أكد لها أنها قمر ١٤ .. فأمسكوه !

ذلك يكشف بوضوح أن المرأة ستظل معذبة مادامت مضطرة للزواج من جنس لا يعاشر هو جنس الرجال ، فالعشرة هي الكلمة الحلوة ، التي تنطوي على الملاحظة الذكية واللفتة اللماحة ، لكن المصيبة الحقيقية أن الرجل عديم الملاحظة فيما يتعلق بالكثير من الشؤون النسائية ، فلو أنك أخرجت رجلاً فجأة من حفلة أو مجتمع وسألته ما هو لون الفستان الذي ترتديه فلانة ، لوقف غالباً أمامك كطور الله في برسيمه يحاول عبثاً أن يتذكر لون فستانها ، ذلك لأن الرجل - عموماً برضه - لا يعنيه الفستان بقدر ماتعنيه محتويات الفستان . فهو بطبيعته الحيوانية - والاعتراف بالحق فضيلة - يتعجب لماذا تنفق المرأة التكاليف الباهظة على الفساتين مع أنها أجمل مليون مرة من غير فستان !

فبين الرجل والفستان لون غريب من الخصومة ربما لأنه يرى في الفستان جزءاً مهدرأ ضائعاً من مرتبه وعرقه وشقاها ، جازي ، وربما لأن الفستان يحجب عنه مايتوق إلى التطلع إليه . ومهما كانت الأسباب ، فالنتيجة أن تلك الخصومة تدفعه لاشعورياً إلى تجاهل الفستان على جسم المرأة ، تجاهل لونه ، تجاهل شكله ، فهو بالنسبة إليه جملة اعتراضية خارج الموضوع ، والدليل على ذلك أن التاريخ لا يعرف رجلاً واحداً اجتذبه منظر فستان فاضى في فترينة ، إنه شيء لا معنى له عنده . قشرة موز فاضية . فالمهم الموزة نفسها .

وقد يكون الرجل الذئب هو أكبر عدو للفستان فهو لا يعترف

به حتى وهو على جسم المرأة إذ اعتاد مثل هذا الرجل أن يزود عينيه بأشعة إكس وهو يبحلق في المرأة ، وكما تجاهل أشعة إكس جلد الإنسان ولحمه وتطردهما من الصورة ، فإن عيون الذئب تطرد الفستان من الصورة نهائياً ، ومع ذلك فإن الرجل الذئب يتظاهر بحب الفستان لأن الغرض مرض ، إذ يظل يهدى ضحيته فستاناً فوق فستان أماًلاً في أن تصبح أمامه بلا أى فستان ! ..

ذلك الكلام كله لم تقنع به زوجة صديقي فلان وأنا أحاول

مصالحتها على فلان الذي فضحنا أمام الزوجات !

فهو من ذلك النوع عديم الملاحظة نهائياً رغم اجتهاده الشديد في أن يكون قوى الملاحظة لينطق بالكلمة الحلوة في الوقت المناسب !

فقد دخل البيت ليجد زوجته منكوشة الشعر أو شبه منكوشة الشعر ، فلما سأها لماذا لم تسرح شعرها ، كادت تلطم ، فقد كانت عائدة لحظتها من عند الكوافير بتسريحة جديدة « تجليجيه » يبدو فيها الشعر في حالة فوضوية !

واعترض لها فلان !

وفي المرة التالية دخلت من باب البيت عائدة من عند الكوافير فاستقبل تسريحتها بكمية مهولة من تحيات الإعجاب !

وكادت تلطم !

فقد كان شعرها ملفوفاً بالرولوهات وشكله عجيب في حجب

وكلاكيغ في كلاكيغ، إذ قالت يومها للكوافير إنها ستعود إلى البيت لتتناول الغداء مع زوجها على أن تعود إليه بعد الظهر ليسرح شعرها!

واعتذر فلان!

وفي المرة الثالثة عادت من عند الكوافير وفوق رأسها برج في علو برج القاهرة ولا ينقصه إلا لمبة حمراء لتأمين سلامة الطيران ليلاً.

وكادت تظلم!

فقد تصور أن الكلاكيغ المرتفعة في برج شعرها هي رولوهات ملفوف عليها شعرها وعندئذ سألتها متى ستعود إلى الكوافير ليسرح شعرها، وقد عمد إلى ذلك السؤال ليؤكد لها أنه عارف أن شعرها ملفوف وموش كروديا زى المرة اللي فاتت!

وبالنسبة للفساتين مصيبة أكبر . أبرز حادث أنه طلب منها أن ترتدى الفستان الرمادي وبلاش ده لأنه قديم ولونه زى الجربان، وكان ذلك القديم الجربان قادماً لتوه من عند الخياطة!

ولأنه يحبها حقاً، فهو يحاول أن يتعلم، يحاول أن يكون قوى الملاحظة، ولذلك كان سعيداً جداً وهو ينهال بالمديح على الفستان الجديد الذي كانت تفرده بين يديها، واتضح أنه فستان قديم وجربان أخرجته لتعطيها للشغالة!

ويس! فقد فشل في أن يتعلم!

وزوجة صديقي فلان غاضبة، وهي لا تريد أن تصدق أن كل رجل هو صورة من زوجها وأن كل ما هنالك أن درجة الحية تتفاوت في تذوق الفستان والتسريحة، وأن آدم نفسه لا يمكن أن يعرف حتى هذه اللحظة - لو بعث من جديد - هل كانت حواء تضع ورقة توت أم ورقة عنب أم ورقة ملوخية!





ومن مدام بومبادور إلى المينى جوب .. والعرض مستمر ، وكله جديد في جديد ، وهي بالنسبة للتجميل تكسر الروتين التجميلى لتجدد للرجل باستمرار ، فهي تنتقل من كحلة سنى الحاجة إلى كحلة كليوباترا ، ومن الحاجب التخين إلى الحاجب الرفيع ، ومن الحاجب القصير إلى الحاجب المستطيل ، وبعد استفاد جميع الأشكال الحواجبية ، جازى جداً أن تطالعنا المرأة - كسراً للروتين - بموضة الحاجب الواحد .

وإذا قارنا المرأة بالرجل في مجال اللبس مثلاً وضحت لنا هوية الرجل للروتين بشكل بائع وسخيف ولا معقول ، فلأنا ولأنت صادفنا رجلاً آخر شياكة يشرب الماء ثم يمسح فمه بكم الجاكنة ، ومع ذلك فهذا الرجل الشيك يضع ثلاثة أزرار في كم الجاكنة وما هي حكاية هذه الأزرار ؟ حكايتها أن فردريك الأكبر ضاق بمجنوده الذين كانوا يشربون البيرة ثم مسحون أفواههم بكم الجاكنة ، فأمر بتركيب هذه الأزرار حتى تحتك بأنوفهم وبأفواههم فيقلعوا عن تلك العادة ، طيب وانت ياايه يا شيك حاطط الزرير في كم الجاكنة ليه ؟ .. هو انت بتسمح بقك بكم الجاكنة ؟ لا .. أمال مركبهم ليه يا أخ ؟ .. لاجواب إلا ..

الروتين !  
ثم الكرافته .. كانت بدايتها منديلاً ملوناً تلفه حول العنق أفراد فرقة حرية فرنسية . فلما انتصرت هذه الفرقة على الأتراك في إقليم كراوات ، قلد رجال فرنسا أفراد الفرقة بلف هذا المنديل

حول العنق ، ومن كراوات أصبح اسمها كرافت ! .. وما يزال الرجل محتفظاً بتلك الزائدة الدودية القماشية مدلاة من عنقه من عصر لويس الرابع عشر إلى عصر الفضاء ..

يا صبره ! .. طيب ولية محتفظ بهذه الزائدة القماشية البلهاء ؟ تمجيداً للفرقة الفرنسية ؟ .. لأطبعاً ، أمال ليه ؟ لاجواب إلا : الروتين !

كذلك ما يزال ذلك المخلوق الروتينى العجيب يحتفظ بشية البنطلون التي كانت حركة عفوية أتى بها الملك أدوارد السابع وهو يمشى في أرض غمرتها الأمطار ، فأنخى رجال الحاشية يشنون البنطلون مثله ، وبعدها أنخى جميع ترزية العالم على مقاعدهم للقيام بهذه المهمة ، وكانت عروة الجاكنة حركة غرامية من الأمير ألبرت خطيب الملكة فيكتوريا ، إذ قدمت له الملكة وردة « فاستحرك » الواد وشرط الجاكنة بالموس ليضع وردة الحب الصافي !

لماذا يحتفظ الرجال بالعروة الوردية إلى يومنا هذا ؟ .. روتين .. روتين !

ومخلوق روتينى بهذا الشكل اللي يفلق ويعل هو أقرب إلى مجتمع النحل والنحل ، فهو نملة أو نملة تعيش حياتها بحركات وتصرفات روتينية محفوظة ومتكررة من آلاف السنين ، وواضح جداً أن الرجل يعذب المرأة بنزعه الروتينى المميتة . فقطعاً لا يمكن أن تكون النتيجة إلا التعذيب في علاقة بين مخلوقين يتبعهم روتين مجدد

أقلع عن لبس فستان مارى أنطوانيت من يوم ما ماتت، وبين مخلوق تقليدى العادات يخانق الترزى إذا لم يضع له فى كم الحماكتة أزرار عساكر فردريك الأكبر !

وشىء يزعل أن نعرف - نحن الرجال - بأننا مخلوقات نملية ونحلية، وشىء ينبغى أن نتلمس من أجله ألف عذر وعذرا للزوجة الغلبانة إذا طقت من الغيظ لأنه لا جديد فى الحياة الزوجية، فالأيام فيها متشابهة، الأمس فيها مثل اليوم وغداً مثل الأمس، والرجل هو السبب، وشىء طبيعى بعد ذلك أن تطلق الزوجة أحياناً على زوجها ألقاباً سرية تتداولها بين صديقاتها مثل الكبة والهباب والى ينخفى، وهو كرم شديد من الزوجة أن تنفس عن غيظها بهذه الكلمات وبس، فهى أكرم أخلاقاً من ملكة النحل التى تحتمل روتينية الدبور إلى أن يتزوجها فتلدغه ويموت فى ليلة الزفاف .. ناصحة طبعاً .

وفى الوقت الذى نرى فيه المرأة ميالة إلى التجديد وكسر الروتين وخلق انفعال البهجة بالجديد .. نرى الرجل الذى يخانق الترزى على زراير عساكر فردريك، يضىء على البيت جموداً قاتلاً، فهو نملة تكرر نفس التصرفات يوماً .. ويومياً أيضاً يردد نفس اللمز المتلصقة بلسانه ! فىن الزفت القميص أو فىن الزفت الشراب، أو دى عيشة تقرف، حتى إذا ما جالس زوجته أصيب بالخرس، وحتى إذا نجا من حالة الخرس المنزل بأعجوبة وكان زوجاً متكلماً فإننا نرى أن أحاديثه معادة ومكررة عن عمله وعن

مديره الحمار الذى لا يقدر عبقريته، وهى سيرة حافظها الزوجة صم، الأمر الذى يسبب الانهيار العصى كمثلك الزوجة الانجليزية التى ضاقت بزوجها الروتينى، فسارعت إلى المحكمة تطلب الطلاق لأنه أولاً يقلب المعلقة فى فنجان الشاى - كل صباح - ٢٥ مرة بالضبط خلال قراءة الجريدة ودون أن يعد لأن المسألة أصبحت عنده روتين، ثانياً لأنه بعد ذلك ينهض إلى الشماعة ويضع القبيعة على رأسه ثم بعد ذلك يدخل غرفة النوم ويلقى نظرة على الكوميدينو لعله نسي شيئاً .. ثم يعود إلى الشماعة مرة أخرى ويأخذ البالطو ثم يخطو أربع خطوات فى اتجاه باب الشقة ويتوقف منادياً زوجته ليقبلها قبلة وصفتها بأنها آليّة، وبعد ذلك يخرج .

١٦ سنة على هذا الحال، لم يحاول خلالها أن يكسر روتين هذه الحركات مرة واحدة، لم يفكر يوماً أن يأخذ البالطو مع البرنيطة من الشماعة بل البرنيطة أولاً ثم الكوميدينو ثم البالطو ثم الخطوات الأربع نحو الباب ثم البوسة الساقعة !

وحكاية هذه الزوجة الغلبانة تؤكد تمرد المرأة على الروتين والرتابة وميلها الغريزى إلى تجدد الحياة وخلق انفعال البهجة بالجديد، وهى فى ظل الجمود الروتينى للزوج عاجزة تماماً عن إشباع نزعتها إلى الانفعال بالجديد، ولذلك فهى مضطرة أحياناً إلى خلق الجديد الذى تتفعل به، فتضع لزوجها السم فى الكفتة حتى تتفعل بهذه الحالة الجديدة إلى درجة الصويت، وهى لأنها محرومة من أن تدلله مغازلة بكلمة حلوة بسبب تكسبته المستمرة،



فلاشك أنها فرصة سعيدة جداً أن تدلله ذات يوم غير روتيني  
قائلة : يا سبعي يا جملي !

ولقد عاش آدم وحواء سنوات طويلة في الجنة قبل طردهما  
إلى الأرض، ووفقاً لقاعدة هذا الشيل من ذاك الأسد، فلاشك  
أن والدنا آدم كان على شاكلة أبنائه الرجال من حيث النزعة إلى  
الحياة الروتينية، بعكس حواء التي ورثت بناتها كل طباعها،  
والراجح أن حواء بذلت جهداً مضنياً مع آدم لتجدد الحياة معهم  
خارج نطاق سلوكه التلي المتكرر، والأرجح أنها ضاقت بمجمود  
الحياة معه، وغالباً كانت تخافه متبرمة وقد استبد بها الملل،  
والأغلب أنه كان يشد شعره غيظاً لشكواها من الملل وهو  
يصرخ : يا مدام انتي في الجنة .. عايزة إيه تاني !؟

ولكن آدم لم يكن يفهم وهو يشد شعره ويردد هذا المنطق !  
صحيح أن حواء في الجنة، وصحيح أن كل زوجة تطمع في  
أن يبيء لها زوجها بيتاً كالجنة التي عاشت فيها حواء، ولكن  
حتى في هذه الجنة لا بد أن تشبع حواء نزعته إلى تجديد الحياة وكسر  
الروتين والانفعال بالجديد، ولا جديد في حياة الزوجية حتى في  
الجنة والسبب آدم الذي عجزت روتينته عن تلوين أيام الحياة،  
فماذا تفعل حواء المسكينة ؟ هل تلجأ إلى الانفعال حزناً على بختها  
الأسود وأنها كان يجب أن تتزوج راجل يفهمها ؟ هذا غير ممكن .  
فلم يكن أمامها من الرجال غير آدم . هل تلجأ إلى الخناقات لكي  
تحقق لونها من الانفعال الذي تتطلع إليه ؟ ولكن ماذا تقول له

في تلك الخناقات ؟ هل تقول له روح شوفلك شغلانة بدل ما انت  
قاعد بوزك في بوزي ليل نهار ؟ هذا غير ممكن أيضاً . هل تقول له  
أنه مش من عيلة وكان يمكن أن تتزوج واحد من عيلة فيحمد ربنا  
اللي رضيت به ؟ تبقى فشارة . فهي - مثل آدم - عديمة العيلة  
أيضاً .

إذن ماذا تملك غير أن تتبرم وتبدي الملل من غير إبداء  
أسباب .

وأخيراً وجدت حواء الحل لتلوين الحياة بالجديد ..

أوعزت إلى آدم بقطف التفاحة المحرمة ..

فلاشك أن قطف التفاحة - في رأيها - ستلوه نتائج مجهولة  
ولكنها - على أي حال - نتائج تحرك انفعالها الراكدة وتكسر  
رتابة الحياة مع آدم ..

وقطف آدم التفاحة وانطرد مع حواء إلى الأرض لتتكرر  
الرواية في كل بيت - حتى ولو كان جنة - بأبطاها الثلاثة :  
الرجل .. والمرأة .. والملل !





سنوات، إذ أصيب عدد من الرجال بالجنون الصريح الذى لا علاج له إلا السراية الصفرا !

بينهم - مثلاً - ذلك الرجل الذى اضطرنه الظروف للعودة إلى منزله فى ساعة متأخرة من الليل، وحتى لا يسيء إلى مشاعر زوجته بعودته فى الفجر. مشى على أطراف أصابعه حتى اقترب من الفراش، وهنا بدأت الزوجة تتقلب وتوشك على الاستيقاظ، فكان شعوراً لطيفاً منه أن يساعدها على مواصلة النوم حتى لا يجرح إحساسها .. فحنقها فوراً !

فالتصيف هو فصل الفراق والطلاق والهم والدم والانتقام بعد الغرام .

ما هو السبب ؟

السبب هو الحر الذى يؤثر فى مركز الانفعالات بالمخ فتزداد نسبة إفراز مادة السيروتونين البدنجاني، وعندما يتجاوز إفراز هذه المادة الحد المعقول تبدأ المصايب .

ولذلك فالمرأة يجب أن تحسب حساب هذه المادة البدنجانية بدقة، إذ عليها أن ترقب زوجها من بعيد لبعيد للوقوف على حالته المورستانية، مع ملاحظة أن هذه الحالة تصبح فى أخطر أطوارها فى الأيام الأخيرة لموسم العمل وقبل القيام بالأجازة . ففى تلك الفترة الحرجة يعانى الرجل قمة الإرهاق العصبى، ويتحول إلى إنسان رذل، شديد الحساسية هوائته الخاصة الزعيق بسبب ومن

غير سبب، فجاعورته تصبح أشبه بشكمان سيارة مكسور يصدر أصواتاً عالية هى فى حقيقتها صوت ناتج من زوائد احتراق جهازه العصبى .

والشئ الذى له العجب أن الأبحاث النفسية والعصبية أكدت أن الرجل فى هذه الفترة يتحول إلى إنسان فى منتهى الكرم ! منتهى الكرم إزاي وهو فى هذه الحالة المورستاني؟؟ أنا شخصياً لا أعرف، المسألة من أساسها بدنجان فى بدنجان، ومع البدنجان يصعب دائماً استعمال العقل والمنطق. غير أن استغلال هذه الحالة الكرمية - بالنسبة للزوجة - مسألة غير مأمونة العواقب، فالتعامل مع قنبلة زمنية - الزوج - أمر خطر، ذلك أن المرأة قد اعتادت - قبل أن تقدم قائمة طلباتها إلى الزوج - أحد طريقين :

**الأول :** أن تعزف اللحن البكائى المميز لبرنامج ماتطلبه الزوجات، فتبكي بطريقة موسيقية مؤثرة تحرك الحجر وتحرك محفظة الزوج أيضاً .

**الثانى :** أن تلجأ إلى أسلوب ربط الدماغ بكام كلمة حلوة من عينة يا حياى وباعنيه وما يستتبع هذه الكلمات من حركات ناعمة معروفة .

فهل تصلح الطريقة الأولى مع زوج فى حالة البدنجان الصيفى ؟ طبعاً لا ..

فالمؤكد أن الرجل في هذه الحالة ليس على استعداد لأن يداوى ، بل هو في حاجة إلى أن تدديه هي .  
ولو لجأت للطريقة الثانية - ربط الدماغ - فماذا يمكن أن تسفر عنه هذه الطريقة ؟

طبعاً ستدخل على زوجها باسمة ، متزوقة ٢٤ قيراط ، وعلى لسانها كلمات سكر : ياروح قلبي يا عيوني ..

يا .. يا .. وبالطبع يستتبع هذا أن تطوقه بذراعيها وفقاً للقواعد التاريخية المعروفة بين آدم وحواء .

فماذا الذي سيحدث عندما تطوقه بذراعيها ؟  
طبعاً سيترتب على التصاق ذراعيها به زيادة في حرارة جسمه ، فيبدأ مخه في إفراز المزيد من المادة البدنجاني ، وكلما طال حفظها له كان معنى ذلك : بدنجان أكثر في دماغه ولك تصور الباقي .

ولكن بقى سؤال : هل يتساوى الدماغ الحريمي مع الدماغ الرجالي في إفراز تلك المادة الانفعالية من المخ خلال الجو الحار ؟  
يتساوى طبعاً دماغ المرأة بدماغ الرجل في إفراز المادة البدنجاني ، ولكن النتيجة تختلف في الدماغين ، لاجمعنى أن هنا البدنجان مخمل وهنا بدنجان محشى ، ولكن بمعنى أن دماغ المرأة فوق كل بدنجان ..

كيف ؟ ولماذا ؟

لأن جميع التجارب والاختبارات العلمية انتهت إلى أن أعصاب المرأة - باسم الله ماشاء الله - أشد متانة بمراحل من أعصاب الرجل ، وإذا كان الرجل قد اخترع كلمته المأثورة « إجمد وخليك راجل » ، فقد أثبتت الأبحاث - على مستوى الجامعات العالمية - أنها لا كلمة مأثورة ولا حاجة وأنها من اختراع غرور الرجل ، وأن الواجب تصحيح هذه العبارة إلى : اجمد ياراجل وخليك حرمة !

فعل من المدهشات ما أسفر عنه استقراء التجارب من أن الأرملة التي تفقد زوجها بعد العشرة الطويلة تستطيع أن تواجه حياتها الجديدة - بظروفها العسيرة - في ثبات واتزان وكفاءة عصبية عالية ، بعكس الرجل الأرملة في مثل ظروفها ، إذ يصبح أشبه بطفل فقد أمه ، لا يصح ، عاجز عن التصرف في كل ما كان يعتمد فيه على المرحومة ، وهكذا لا يعرف الرجل قيمة المرأة إلا بعد أن يرحمها الله بالبعد عنه وعن متاعبه إلى الأبد !

وقد أجريت تجربة على ألف موظف وموظفة في جو نفسى غير ملائم شديد الحرارة ، وأسفرت التجربة عن تسجيل عشرات المناقشات الحادة المتوترة بين الرجال ، بينما كانت نسبة التوترات لا تكاد تذكر بين النساء .

وإذن فاللادة الانفعالية التي يفرزها المخ مع الجو الحار لا تغير من تصرفات المرأة ، فهي قادرة على ضبط أعصابها بالظروف كلها

كما لو كان جهازها العصبي مزوداً بترانسفورمر أو محول كهربائي ، فهذا المحول يضع تيارها العصبي في المعدل المطلوب ويحمي أعصابها من الاحتراق مهما زاد الفولت البدنجاني في دماغها أو ارتفعت درجة الانفعال عندها ، فهذا المحول يحول أى زيادة في التيار إلى دمتين على خدودها .

ولأن الجهاز العصبي عند المرأة دائماً في حالة جيدة ، فهي نادرأ ما تصاب بالأمراض المتفشية بين الرجال والتي تدخل الانفعالات في مسبباتها كأمراض القلب عموماً .  
وبناء عليه ، فشيء طبيعي جداً أن يكون نزلاء السراية الصفراء في جميع أنحاء العالم معظمهم من الرجال ، أو حسب الإحصاءات العالمية : بنسبة واحد إلى أربعة !

ثم ما قيمة المادة الانفعالية التي يفرزها المخ صيفاً إلى جوار مجهود العصبي الخرافي الذي تبذله المرأة في الحمل والولادة ؟

إن الطبيعة لو خرجت عن قوانينها وصحاحا رجل من نومه يوماً ليجد بطنه منفوخة في التاسع لأغشى عليه من منظر بطنه فقط ، ولو مشى يتمخطر بهذه البطن لرقع بالصوت الحيائي في كل خطوة من عنف المجهود العصبي ، فما بالك - بعد ذلك - بالطلق ؟

بل إن هناك ملحوظة أخرى تكشف بوضوح عن أن خيوط

أعصاب المرأة أقوى بمراحل من خيوط شبكة صيد القرش ..  
ماذا يفعل الرجل - مثلاً - عندما يرتكب جريمة قتل ؟

أولاً ما إن يواجه الرجل عدوه حتى يلتهب جهازه العصبي ويتنفذ فيهجم على ضحيته ليطنه في عصبية مجنونة أو يخنقه بأصابع متشنجة أو يطلق عليه الرصاص بأعصاب مخبولة .

فماذا تفعل حواء الظريفة إذا نوت على هذه العملة السوداء ؟  
تراها - قبل أن تقتل - محتفظة بهدوئها تماماً أمام من تريد الانتقام منه ، محتفظة بابتسامتها وبراعة الأطفال في عينيها ، تحايل ضحيتها في رقة وتداويه في نعمة حتى يتناول من يدها الكفتة المسمومة وفوقها بوسة !

فجريمة القتل بالسم تكاد تقتصر على النساء في العالم كله لأن ضعف المرأة العضلي لا يتيح لها وسائل استعمال العنف ، ولكي تقدم السم إلى ضحيتها يجب طبعاً أن تكون ثابتة الأعصاب ، هادئة ، وباسمة ، وسكرة .

هل يستطيع رجل - أمام عدو ينوي قتله - أن يحتفظ بهذه الكمية الخرافية من الهدوء ؟؟

مستحيل طبعاً !



... لا يبقا عليه فحينئذ لم يبق فيه روحا ولا نفوسا ولا قلوبا ولا بعدة لول  
 كبره لانه قديم مبدئيا ولوليد - كذا - لانه لا يوجد الا بالعلم والقدرة  
 وسفاهة كماله سبحانه وتعالى وانه لا يخلق الا ما يشاء ولا يملك  
 مقدره الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء  
 والاولاد والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب

? قديما قلنا انه منه راحة تارة اخرى فقلنا دابة راحة الله  
 بغيره به وانه لانه لا يوجد كلفه - راحة تارة اخرى - لانه  
 راحة تارة اخرى لانه لا يوجد كلفه - راحة تارة اخرى - لانه  
 قديما قلنا انه منه راحة تارة اخرى فقلنا دابة راحة الله  
 بغيره به وانه لانه لا يوجد كلفه - راحة تارة اخرى - لانه

... لا يبقا عليه فحينئذ لم يبق فيه روحا ولا نفوسا ولا قلوبا ولا بعدة لول  
 كبره لانه قديم مبدئيا ولوليد - كذا - لانه لا يوجد الا بالعلم والقدرة  
 وسفاهة كماله سبحانه وتعالى وانه لا يخلق الا ما يشاء ولا يملك  
 مقدره الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء  
 والاولاد والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب

... لا يبقا عليه فحينئذ لم يبق فيه روحا ولا نفوسا ولا قلوبا ولا بعدة لول  
 كبره لانه قديم مبدئيا ولوليد - كذا - لانه لا يوجد الا بالعلم والقدرة  
 وسفاهة كماله سبحانه وتعالى وانه لا يخلق الا ما يشاء ولا يملك  
 مقدره الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء  
 والاولاد والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب والاصحاب



# رسالة عبد الله ١٩

تطور العقل الأليكتروني من مرحلة القيام بعمليات الإحصاء  
 والمراجعة والفرز إلى مرحلة جديدة يقوم فيها بالبصبة ، وكتابة  
 الرسائل الغرامية ومغازلة الستات دون أن يقع تحت طائلة مكتب  
 حماية الآداب !.

ففي قسم الأليكترونيات بجامعة ميامي صنع الطلبة عقلا  
 أليكترونياً في متبى الهلس ، يقول رأيه في كل قبلة بين رجل  
 وامرأة ، هذه بوسة فاترة ، وهذه تمام ، وهذه كذب في كذب ،  
 حتى أصدر مدير الجامعة قراراً بمنع استعمال هذا العقل المسخرة  
 بعد أن انتشرت القبلات علناً في فناء الجامعة ومعاملها بحجة تجربة  
 هذا العقل لوجه العلم وحده !.



وفي جامعة أيوا الأمريكية عقل أليكترونى يقوم بوظيفة خالتى أم سعد الله الخاطبة، فما على الطالب إلا أن يسأل عن أنسب زوجة له بين زميلاته فتجيب خالتى أم سعد الله الأليكترونية بأن أنسب زوجة هى فلانة الفلانية، كما ترد على أى طالبة إن كان الطالب الفلانى الذى تسأل عنه هو عريس ابن حلال، أو مش كويس، أو مبذر وسفيه، أو بخيل، أو جدد طيب أو خبيث جداً.

وهناك عقل أليكترونى مهمته حل المشاكل والمعضلات، وعقل آخر متخصص فى حل المشاكل العاطفية وتزويد المخبين بأحلى كلام فى الحب، إذ يسأله العاشق مثلاً كيف يرقق قلب فتاته بعد الصلود فينصحه العقل بأن يهديها قزازة!

قزازة بارفان؟

غير أن تطور العقل الأليكترونى لم يقف عند هذا الحد، فقد تمكن العلماء من صنع عقول أليكترونية تؤلف الكتب وتكتب المسرحيات وتنظم الشعر، وفى مدينة بورديو بفرنسا قام العقل الأليكترونى بمهمة لجنة التحكيم فى مسابقة بين كتاب القصة، وفى جامعة جلاسجو حار أستاذ اللاهوت فى تحقيق أربعة عشر مخطوطاً منسوبة إلى القديس بولس، فقرر العقل الأليكترونى أن أربعة مخطوطات فقط هى الصحيحة والباقي مدسوسة ومزيفة!.

وفى جامعة كاليفورنيا قام دكتور وينور أستاذ الأليكترونيات بصنع إنسان أليكترونى بهلوان يقوم بألعاب السيرك، وفى جامعة كورنيل تم صنع السكرتير الأليكترونى الذى يقض الخطابات ويرد عليها ويلخص أهم ما فى الصحف للمدير، ويدخل الزائرين ولا ينسى أن ينحنى بأدب، ويختار ألفاظه الدبلوماسية وهو يعتذر للزائر الثقيل الذى لا يرغب المدير فى مقابلته!. وفى معهد ماساشوستس الفنى تم تصنيع الخادم الأليكترونى الذى يقوم بكل أعمال البيت ويأتمر بأى أمر تصدره ست البيت!

وهذا كلام كله حلو جداً يرسم لنا صورة رائعة لعالم الغد الذى سيمتلئ بالناس الأليكترونيين فى البيت والغيط، وكما تم صنع السكرتير الأليكترونى والبهلوان الأليكترونى، فسوف يوجد فى المستقبل مخرجون ومطربون وممثلون ولعبة كرة أليكترونيون، فأسعد أخبار الغد إذن هى عودة خميس فجلة إلى شغلته القديمة: تومرجى، يهيش من هذا نص ريال، ومن ذلك نص فرنك ومن تلك نص فرخة، وسوف تختفى المطربة فتكات رمش العين واخواتها ماركة شخلع، وإذا كانت فتكات واخواتها يزعمن أن لهن جمهوراً وسميعة، فلا بأس من صنع مطربة أليكترونية مزوقة كعرايس المولد تحل محلهن جميعاً، لها فستان مدندش بالترتر والخرز وخرج النجف وباروكة منفوخة وزنها كيلو وارتفاعها كيلو، وحواجب تلعب أليكترونياً، وأكتافها مرقعة، وأرجلها وريتين،

ووسط ألكتروني رقاص ، وطرب ألكتروني ماركة آه يا وله ..  
آه يا وله ..

أما عن الكورة فسوف ترى في الملعب ٢٢ لاعباً ألكترونيا ،  
ولن يكون بين اللعبة لاعب واحد ينتمي إلى القبيلة البارباطوزية  
التي ينتشر عدد كبير من أبنائها في الملاعب ، وكل واحد منهم قد  
هد حيله سهر الليالي في طلب التسالي ، وتقطعت أنفاسه من  
الهلوس ومن الهباب ومن جوزة من الهند ومركب عليها غاب ! .  
وإذا كانت هذه هي الصورة الحلوة لبكرة ، فإن الوجه الآخر  
للصورة مش ولا بد ، بل هو قبيح جداً ومخيف أيضاً ، فإذا كان  
الإنسان هو صانع الإنسان الألكتروني ، فمن الغريب حقاً أن  
يصبح الإنسان الألكتروني هو أكثر ذكاء وقدرة ، ومن المدهش أن  
تصبح الآلة أذكى من الإنسان .

وقبل ذلك منح الإنسان الآلة قوة مادية خارقة تفوق قواه  
العقلية بمراحل ، واليوم يمنحها الذكاء والقدرة الذهنية المذهلة ،  
لتسلط وتسيطر في العصور القادمة ، فالإنسان الألكتروني هو  
الذي سيسود الحياة القادمة ، وهو الذي سيقتل كل ملكات  
التفكير عند النبي آدم ويحيله إلى إنسان عبيط رغم أنه خالقه  
وصانعه ، فلا شك أن إنسان العصر القادم سوف يركن عنه على  
الرف مادام قد وجد من يفكر له بشكل أذكى وأسرع ، ولن  
يعود في حاجة إلى معاناة من أي لون ، والإنسان الألكتروني  
مسخر لخدمته ذهنياً وعظلياً ، وقد كان للإنسان ذليل يهش به

الحشرات والهوام عندما كان يمشي على أربع ، ثم انقرض الذليل بعد  
أن تمكن من استعمال اليدين لما انتصبت قامته ، كذلك كان  
الشعر يغطي جسمه كله ليقيه من البرد والحر ، ثم انقرض الشعر  
عندما عرف الملابس ، وسوف يقال إن الإنسان كان له مخ يفكر  
به ثم انقرضت فاعلية هذا المخ بعد أن اعتمد في كل تفكيره على  
الإنسان الألكتروني ! . فعالم الغد هو عالم يسيطر عليه الإنسان  
الألكتروني في كل مكان ، البيت والمصنع والحقل والمكتب  
والاستديو ، وسوف نكتفي نحن بالفرجة والتنبلة ، وليس بعيداً أن  
تنقلب الآية ، فلا أحد يتنبأ بما سيتطور إليه الإنسان الألكتروني في  
العصور القادمة ، الأمر الذي يحتمل معه أن يجلس الإنسان  
الألكتروني واضعاً ساقاً على ساق وهو يدخن السيجار ، بينما نحن  
نمسح البلاط وندعك الحلل ونجر الكارو ، ويمشي وراء كل واحد  
منا في الشارع عيال ألكترونيون يقولون العبيط أهه .

ولقد كان العقل الألكتروني - في بداية اختراعه - يخطيء  
ويكرر الخطأ مرتين وعشر مرات ، ثم تطور وأصبح يستفيد من  
التجربة والخطأ بشكل مذهل حتى إنه لا يكرر الخطأ الواحد  
مرتين ، ثم قطع شوطاً ثالثاً في تطوره السريع فبلغ درجة عالية من  
الكفاءة العقلية بحيث أصبح لا يخطيء أبداً ! ..

فإذا كانت القدرات الفكرية للعقل الألكتروني في نمو  
مطرده ، وإذا كان الإنسان الألكتروني قد وصل في عصرنا هذا إلى  
مرحلة القدرة على كتابة الرسائل الغرامية والتفوز في المرأة ..

كلام ، فإن معنى هذا - ببساطة - أن رجال العصر القادم من أولاد آدم عليهم العوض ! .. لا يملأون بالعصاة منة يا

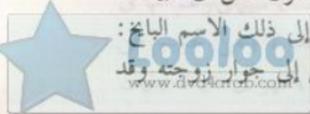
ففي الوقت الذي يكون فيه هؤلاء الرجال قد فقدوا كل ملكات التفكير وارتفعت درجة عباطهم وغباوتهم إلى حد مخيف كنتيجة لعدم ممارسة التفكير .. في هذا الوقت سوف تتحول البنات إلى حب الشبان الألكترونيين والزواج من الشبان الألكترونيين ! . وليس بعيداً أبداً أن تظهر الإعلانات الأمريكية في العصر القادم ، وفيها هذه العبارات :

- مصنع س. طومسون للألكترونيات يقدم إليك فتى أحلام ألكتروني من طراز أدونيس ١٩ (أدونيس هو إله الرجولة والوسامة عند الإغريق) .. أدونيس ١٩ مطيع ، مهذب ، يقول لك أحلى كلام في الحب ، لا ينسى أن يقبلك في الوقت المناسب . لا يعرف القبيلات الروتينية التي يؤديها الأزواج البنى آدمين بقرق ، اجتماعي ممتاز ، يجيد الحديث الساحر في حفلات الكوكتيل والسهرات ، أدونيس ١٩ باسم الوجه باستمرار ، يجيد جميع الرقصات ، يمتاز على أدونيس ١٨ بصوت عاطفي مثير يعنى لك أعذب أغاني الحب ، أدونيس ١٩ زوج مثالي ، يجيد القيام بكل أعمال البيت ، طباح ماهر ممتاز ، أدونيس ١٩ يغنيك عن الكهربي والسباك والنجار ، أدونيس ١٩ يصلح لك التليفزيون والراديو والبيك أب بمهارة مدهشة ، أدونيس ١٩ يسلك البلاعة ويصلح الخنفيات والسفونات ، أدونيس ١٩ هو عريس الأحلام

الذي تمناه كل فتاة في الدنيا ، أدونيس ١٩ لا يغضب ولا يثور إذا فقدت أعصابك ، أدونيس ١٩ يمتاز عن أدونيس ١٨ بأنه يحب حماته ويرحب بها في حرارة صادقة . احجزى عريسك أدونيس ١٩ من الآن - الدوطة أو الثمن ألف دولار ! ..

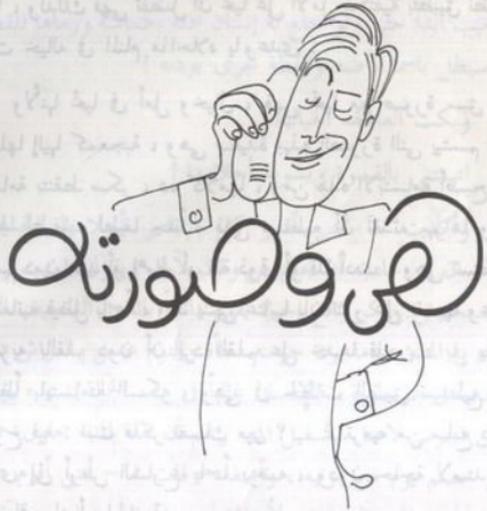
فتىء طبيعي أن تتحول إلى حب الشبان الألكتروني أدونيس ١٩ وغيره ، فهو في منتهى الوسامة ، وكلامه في الحب أحلى من العسل وهو لن يصاب بعد شهر من الزواج بعاهة الخرس المنزلى التي تصيب الزوج البنى آدم طول ما هو في البيت ولا تنفك عقدة لسانه الخروس إلا إذا اكتشف أن زرار القميص مقطوع فيلعب أبو العيشة الزيت ، فعاهة الخرس المنزلى تشكو منها معظم الزوجات ، إذ تمنى كل زوجة أن يتحول زوجها إلى راديو يقدم برامج منوعات وفوازير وماتطلبه الزوجات ، وأن يقول لها كل ربع ساعة أحبك يا وهيبة وأن ينهر بشدة إذا رأى فستاناً جديداً لها أو تسريحة جديدة ، وأن يشيد بنصاحتها وذكاؤها في استكراء بائع الروبايكيكا التي أعطت له كل بدل زوجها الصيفية لأنه لا يرتديها في الشتاء .. وأخذت في مقابلها شفشق وست كبايات ! .

ولكن الزوج الألكتروني أذكى من أن يصاب بعاهة الخرس المنزلى فهو يعرف أن هذه العاهة سوف تدفع الزوجة إلى أن تقول لصديقاتها : أنا زوجة سعيدة طول ما المدعوق مش في البيت ، فهو من الذكاء بحيث يتجنب تغيير اسمه إلى ذلك الاسم البايخ : المدعوق . فالزوج الألكتروني سوف يجلس إلى جوار زوجته وقد



أحاطها بذراعه انشالله بعد عشر سنين جواز ، مقبلاً يدها كل ثانية ، وقيل أن تقول له سمعني كلامك الحلو يا عبد الله ، يكون الأخ عبد الله الألكتروني قد انطلق في كلام أحلى من العسل تسيل له هي الأجناف وتتهد : قول كان يا عبد الله ! مع ملاحظة أن ذكاهه الخارق لن يغفل أن المرأة تريد من الرجل أن يكون كساعة جامعة القاهرة ، عليه أن يدق كل ربع ساعة بكلمة أحبك ، فإذا ما شيعت من الكلام الذي هو أحلى من الشهد ، فإن عبد الله الألكتروني لن يسكت حتى ينفي عن نفسه شبهة الإصابة بعاهة الخرس المنزلي ، وهنا يغني لها عبد الله الألكتروني بصوته العذب أغاني عاطفية دافئة ، فإذا ما انتهى من الغناء والرقص وشيعت الزوجة من تسلية وبراج منوعات ، قالت له قوم اغسل الصبحون أو قوم خذلك فم غسيل ، أو قوم قشر بامية ، أو قوم طرّع لي صوابعي ، أو قوم اتلهي ونام ، وهو في كل فعل من هذه الأفعال ينغذه فوراً وحالاً وبسرعة ! .

ومع ذلك فليس عجيباً ولا مدهشاً أن تصحب الزوجة عبد الله الألكتروني إلى الشركة التي أنتجته لتتركه هناك وتأخذ بدلاً منه عبد الله الألكتروني طراز ٢١ الجديد بعد أن زهقت من خلقه عبد الله طراز ٢٠ لأنه قاعد في بوزها طول النهار .



الحب من طرف واحد أشبه بإنسان يمسك بسماعة تليفون وينزل كلام من غير ما يطلب أي ثمرة ، أو يطلب ثمرة مشغولة ، أو غير مشغولة ولكنها تضرب جرساً مستمراً بلا أي رد .

ولكن صاحبة المشكلة التي زارتني اعتبرت كلامي هذا منتهى الكلام الفارغ ذلك أنها تؤمن بالقول المأثور : الحب من غير أمل أسمى معاني الغرام ، ذلك أنها تيم حياً بفنان سينيائي رغم أنها في سن ناضجة ، فلا هي بيبي ولا هي مراةقة ، وهي تحب عن الاتصال به حتى لا يصدمها بصد أو إهمال ، فهنيئاً في انتظارها لطيف

جداً ، ولذلك فهي تفضل أن تحيا على الأمل مكتفية بتطبيق نظرية رأيت خياله في المنام ما احلاه يا وعدى .

ولأنها تحيا في أمل وخيال ، فهي تحيا مع صورة سبق أن أرسلها إليها كمعجبة ، وهي سعيدة بهذه الصورة التي يتسم فيها ابتسامه بتنقط سكر ، ده كلامها ، ومن هذه الابتسامه أصبح في خيالها لطيفا ، لطيفا جداً ، فهي تستطيع أن تحدثه بهواها وهو يتسم دون صد أو إهمال أو قلة ذوق أو قلة أدب ، وهي تستطيع أن تعاتبه فيظل باسماً ، وقد ينتهي عتابها بأن تثور على نفسها وعليه فتضربه بالقلم دون أن يرد القلم على خدها قلمين ، بل يظل محتفظاً بابتسامته السكر ، وهي في لحظات الضيق تستطيع أن تصرخ فيه : انت فاكرك نفسك مين ؟ .. ثم ترميه من سابع دور فهوى إلى أرض الشارع باسماً برضه ، ودون حاجة لاستدعاء الإسعاف له أو الحانوتي .

ولأنها عاشت مع هذه الابتسامه فهي تتصور أن هذه حقيقته وواقعه : رجل يتسم على طول في كل الأحوال والظروف ، لا يكسر ولا يغضب ولا يفقد أعصابه ، ولا ينطق بكلمة جارحة أو لفظ سخيف .. سو بر جنتلمان ! ..

وقلت للعاشقة المتناعة لو أن حبوبها الفنان المعروف يتسم كده على طول في واقع حياته فمن المؤكد أن هذه مصيبة ، إذ معنى ذلك أن فكه قد تصلب على هذه الابتسامه وأصبح في حاجة

إلى طبيب ليعالج هذا الفك المشلول الذي تجمد على ابتسامه دائمه لا تغيب أبداً حتى ولو خلع له إنسان أذنه بكماشه ورمها للقطه ، إذ سيظل باسماً برضه والقطه تجرى بودنه !

وبكت العاشقة الخيالية ..

اتهمتى بالقسوة وتشويه أحلامها !

وأكدت لها أنني أقدر كل التقدير أحلامها الجميلة .  
فالإنسان من عاداته أن يحلم من وقت لآخر ويقول ياريت زمانى ما يصحنيش . ولكن واقع الحياة يقوم دائماً بالدور السخيف الذي يقوم به المنبه عندما يرن جرسه فجأة والنوم عسل والفراش دافئ والدنيا في عز طوبه ، فالإنسان غالباً في هذه الحاله يمد يده ليوقف رنين الجرس لاعناً سنسقى المنبه رغم أن هذا المنبه يحاول حمايته من خصم يوم من مرتبه ، وأعتقد - قلت لها - أنني أقوم معك الآن بلور المنبه السخيف لأحميك من خصم سنوات حلوه من عمرك ستضيع في حب هذا البنى آدم !

واحتجت لأنتى قلت عنه البنى آدم !

- متأسف .. ملاك ؟؟

- أكثر ..

- كان ؟

- مؤكد هو كده !

فالزواج فيه شفاء من كل حب ، وحتى لو قدر روميو وجولييت أن يتزوجا ، فإنني أعتقد أن الحوار الذي كان سيجري في عيد زواجهما الخامس هو ما يلي :

جوليا : مالك .. ساكت ليه ؟

روميو : أبدأ .. اشرفي : في صحة عيد جوازنا الخامس ..

جوليا : في صحة الذكرى السنوية الخامسة لحينا .

روميو : حينا بخير يا جوليا .

جوليا : ماتضحكش على نفسك .. ! يا خسارة ! كنت

أفضل أن يتحدث التاريخ عن حينا .

روميو : كنا نتنحر ؟

جوليا : والله كان أحسن من العيشة المهم دي ..

روميو : انت زهقتي مني للدرجة دي ؟

جوليا : افهمني .. أنا حزينه على حينا .. لن يروى التاريخ

قصته للناس ..

روميو : إيه المانع ؟

جوليا : اتجوزنا خلاص .

روميو : وافرضي ..

جوليا : التاريخ لا يحفظ إلا بقصص الحب التي تنتهي

بالفراق والدموع والدفن في القرافة

ما شاء الله ! رجلاً يا بشا شفا الله وبعيا سبيله

- تعرفه ؟

- طبعاً ..

- إيه رأيك فيه ؟؟

- بنى آدم كأي رجل ، له واقع أي رجل بوجع دماغه

ووجع بطنه ووجع مفاصله ووجع محفظته - أحياناً - وهو عندك في

الصورة لابس بدله على طول ، مفتوح العينين على طول ،

مسيب الشعر على طول ، ولكن هذا الرجل في الحقيقة ينام في

فراشه كأي رجل هذه التعب ، منكوش الشعر مغمض العينين .

مفتوح الفم أحياناً في وصلة شخير .. وهذا الرجل ..

ولم تتركني أكمل ، فقد صاحت بعصبية :

كفاية .. ثم أسرعت بخارجة !

وهذه العاشقة - كل المتعلقات بالنجوم والمشاهير - واهمة ،

ولا علاج لومهما إلا أن تجرب الحقيقة بنفسها وتتزوج من الرجل

المشهور الذي أحبته .. حتى تلعثم الخدين !

فمن المؤكد أن هذا الرجل المشهور سوف يتساوى - بعد

الزواج - بأي زوج مغمور ، ذلك الذي تطلق عليه زوجته بين

صديقاتها اسم «الكبة» والآخر تطلق عليه زوجته اسم

«الهاب» ، أو العكس ، ومن الكبة للهاب يا قلبى لا تحزن !



روميو : لكن الزواج أنقذنا من القرافة .

جوليا : كان من الأفضل أن نتحرر حتى يحتفظ التاريخ بحبنا  
ساختاً .

روميو : والزواج أيضاً ممكن أن يحتفظ بحبنا .

جوليا : مع الفارق .

روميو : أى فارق ؟

جوليا : التاريخ قرن يحتفظ بالعواطف ساخنة على صفحاته  
والزواج فريجيدير يحتفظ الحب بطريقة التبريد ..  
ساقع ياروميو ..

روميو : حبنا سقع ؟ مستحيل أصدق .

جوليا : بذيمنتك انت بتحبني زى أيام ما كنت بتتشبعط  
على بلكونتي ؟ يا سلام ! فين الأيام دى ؟

روميو : ما كبرنا يا جوليا على لعب العيال ده .. لكن ده  
ما يمنعش أن حبنا كبر معنا !

جوليا : فعلاً حبنا كبر فى السن .. طلع له شعر أبيض  
واسنانه يتقع وحرركته قلت وبقي هباب ..

روميو : سرحتى فى إيه ؟

جوليا : فى أيام زمان .. يا ترى نقدر نرجعها ؟

روميو : كل شىء ممكن ..

جوليا : باين عليك بتخرف .

روميو : إيه المانع ؟

جوليا : بصراحة ؟؟ ناقصنا الشوق لبعض .

روميو : طيب اشتاقى لى حد حايشك ؟

جوليا : خمس سنين فى حلقة بعض ليل ونهار وتقولى  
اشتاقى لى ؟ كل سنة وانت طيب .

روميو : وانتى طيبة .. (ثم صمت طويل) .

جوليا : مش فاهمة إيه اللى تجرى لك .. بقيت تقعد  
مخروس .

روميو : ح اقول لك إيه بس .. هموم الدنيا كثير ..

جوليا : طيب قوللى كلمة حلوة فى عيد جوازنا .. فين  
الكلام اللى كنت بتقوله عن عيونى وسحر عيونى .

روميو : أبقى كذاب لو قلته دلوقت وانت لسه حطه قطرة  
وقاعدة تبريشى .

جوليا : ما حدش خيب عنية غيرك .. كنت باسهر فى  
الفراندة علشان أقابلك .. وبعد ما اتجوزنا باسهر

اللبل بطوله بسبب تشخرك ..



هو - مساء الخير .  
 هي - مساء الخير ..  
 هو - الأنسة زيزى ??  
 هي - أنا يافندم .. نعم ؟  
 هو - أعرف انك على وشك الخروج ، ولهذا فمن السخف -  
 أن أرجو السماح لي بالدخول ..  
 هي - ... فعلاً أنا خارجة .  
 هو - لتقابلى خطيبك محمود . أعرف ذلك .



روميو : انت بقيتى مزعجة .. أنا عامل ذوق اكمن  
 النهارده عيد جوازنا إنما الظاهر إن الذوق  
 ما ينفعش معاكى ..

جوليا : اتلم ياروميو وخلي الليلية تعدى على خير ..  
 روميو : بلا قرف .. روى رضى الواد فيكتور .. بيعيط  
 ياللا ماتقليش دماغى ..

جوليا : يامه .. أخاف وأكش من ده الوش .  
 روميو : كلمة واحدة تانية ح اسيب لك البيت وامشى .

جوليا : أنا اللي سايبه البيت ورائجة لأمى ..  
 روميو : مع ألف سلامة .. شىء يقرف .

جوليا : ما قرف إلا عيشتك اللي نكد فى نكد ..  
 ( زعيق . جيران يتدخلون . جوليا تخرج على بيت أمها .. )



عندك منظر آخر - فى تصورك - غير ده ؟



هي - كيف عرفت ؟

هو - .. على أى حال سيدق التليفون بعد دقيقة ليعتذر محمود عن لقاءك . لقد كلفه رئيسته بالسفر إلى الاسكندرية لمهمة عاجلة .

هي - هل عهد إليك محمود بأن يتلغنى بذلك .. ؟ انت صاحبه ؟

هو - أنا لصاحبه ولا عمري شفته .

هي - إذن كيف عرفت هذا كله ؟

هو - .. كل ما في الأمر أنني أعرف في الغيب ، وقد جئت لأحذرك .

هي - تعرف الغيب وجئت لتحذرنى ؟؟ من إيه ؟؟

هو - لا أعتقد أن الوقوف بالباب مناسب للحديث في هذا الموضوع ..

هي - الظاهر إنك نصاب ودجال .. انجز من هنا قبل أن أستدعى البوليس .

هو - ( وهي تصفق الباب ) .. شكراً ..

هي - ( تجرى لاهثة ) .. أستاذ .. يا أستاذ ..

هو - ( يتوقف .. أنت ؟ )

هي - لقد تكلم محمود فعلاً واعتذر عن الموعد لسفاره فجأة إلى الاسكندرية تماماً كما قلت .

هو - .. شكراً لثقتك بكلامي ..

هي - ولكن من أنت .. ومم تريد أن تحذرنى ؟

هو - لست أرى الطريق مكاناً مناسباً للحديث ، ولا تنظني أنني أقترح العودة إلى بيتك ، فليس من اللائق أن يغلق باب البيت على فتاة وشاب غريب بمفردهما .

هي - إذن فأنت تعرف أنني كنت وحدي في البيت ؟

هو - أعرف ، فإن والدتك في زيارة مخالفتك ولن تعود قبل التاسعة ..

هي - شيء مخيف ! .. إن مات قوله صحيح .

هو - شكراً لثقتك بكلامي ، والآن أعرض عليك اقتراحاً بأن نجلس في محل هادئ لبحث هذا الموضوع ، ولك أن ترفضي اقتراحي أو تقبله ..

هي - لا مانع .. هيا إلى كازينو النيل .

هو - أرجو أن تختاري مكاناً آخر ..

هي - لماذا ؟

هو - سيأتي علينا هناك (حسين) شقيق خطيبك محمود ومعه حبيبته ..

هي - ولكن حسين متزوج ..

هو - هذا لا يهم ، فأبني لا أريد أن أخرجك أمامهم وأنت جالسة معي في ذلك المحل الهادئ .



من الرجل الذى يستعمل منديله كثيراً فأنت إنسان مقرف ،  
ولأعتقد أنتى سأحب واحد مقرف مثلك ولو لم يبق فى العالم  
غيرك من الرجال ..

هو - يسعدنى إبداء هذه الملاحظات المقيدة ، رغم أنتى  
لا أتوقع أن أتغلى عن المنديل لكى أرضيك ، فسوف تحببنتى حباً  
خرافياً رغم هذا المنديل .. من جانب آخر ، أود أن أقول لك  
ملحوظة مقابلة وهى أنتى لا يمكن أن أصدق أنتى سأحب ذات  
يوم فتاة ..

هى - (مقاطعة) من غير قلة أدب ..  
هو - سأحاول أن تكون ألفاظى ملفوفة بورق مفضض ..  
إن شعرك هذا يا أنسى - فى سبيل الاحتفاظ بالتمريجة - لا يمكن  
أن يكون شعر بنى آدمة ، بل هو شعر قفقد لا يعرف الماء  
ولا الصابون ولا بد أن أشفق على أنفى منه !

هى - اخرس قطع لسانك .  
هو - ولا بأس من سعة الصدر أمام قلة أدبك فى سبيل بحث  
الموقف .. والآن أؤكد لك أن العبارة التى سنتطيقن بها رداً على  
كلامى هى :

هل تتصور أيها السافل أنتى سأفترق يوماً عن محمود  
لأحبك أنت . ومحمود ضفره بربقتك ..  
هى - ..

هو - أراك مهبوتة .  
هى - فعلاً هذا ما كنت سأنتظ به .  
هو - شكراً على ثقفتك بكلامى .

هى - لقد أصبحت أحتش أن يكون ماتقوله صحيحاً .. أنا  
سأحبك وأعبدك أيها الجربوع ؟؟

هو - هذا ما سيحدث فعلاً .. هل لى أن أرجوك بمنتهى  
الأدب ألا تميلى برأسك هكذا نحو أنفى . هذا شئ فظيع .

هى - لم أر عمري رجلاً فى وقاحتك .  
هو - ومع ذلك سأكون معبودك الأوحد .

هى - مستحيل .. انت كذاب .  
هو - الآن ستهنئين غاضبة وتقولين : سفوحس ..

هى - (وهى تنهض) .. هذا ما كنت سأفعله فعلاً .. أنت  
رجل مخيف !

هو - إذن يستحسن أن تجلسى لنواصل بحث الموقف .  
هى - (وهى تجلس) .. هل يمكن أن أسألك كيف يرتبط  
اثنان ارتباطاً عاطفياً وهذه نظرة كل منهما للآخر ؟ ..

هو - تلك ليست مشكلة ، فعندما يأتى الحب ، فإنه لا يأتى  
أبداً بمفرده ، إنه يأتى دائماً ومعها قطع اكلسوار فيضع على عيني

مثلاً نظارة ملونة أراك بها أجمل خلق الله ، ويضع على أذنى سماعة



هو - أعرف ذلك ، وأرجو أن تقدرى إحساسى وأنا أرى  
الفتاة التى سأرتبط بها غارقة فى أحضان شاب آخر ولدة ثلاثة  
شهور قادمة .

هى - تعنى أنتى سأفترق عن محمود بعد ثلاثة شهور ؟  
هو - لا يعنينى افتراقك عنه بقدر ما يعنينى أن تحصى على  
الأتمنحيه حضناً أو شفتين ، خصوصاً بعد غد .  
هى - بعد غد ؟؟ ..

هو - سيصحبك فى سيارته إلى طريق الهرم وسوف تتكويمن  
فى حضنه كما تفعلين كل مرة ، وبعد غد سوف تزداد يده نشاطاً  
وذلك ما أرفضه !

هى - .....

هو - لماذا أنت مندهشة ؟

هى - كأنك كنت معنا فى السيارة . هذا مخيف .. مخيف !  
هو - إننى أحذرك حتى لا تحدث مضاعفات تعقد الأمور  
عندما نرتبط ببعضنا . إلى اللقاء ..

هى - أستاذ .. يا أستاذ ..

هو - أراك بعد ثمانية شهور ..

○ □ ○

أسمع بها صوتك الأراجوزى وكأنه سيمفونية رائعة ، ويضع على  
أنفى كإمالة يمكننى معها أن أحتضن رأسك بين يدى لأشم بهذه  
الكمامة شعرك المقتفد وكأنه أشد العطور سحراً ..

هى - وأنفك الأفضس ؟ وشلاصيمك ؟ وشبك الضائع ..

هو - نظارة الحب على عينك ستتكفل بكل شيء .

هى - ومنديلك يا مقرف ؟ ..

هو - سوف تكون أسعد لحظات حياتك عندما تقفين

لتغسله بيديك ! ..

هى - بس .. جتك قرف .

هو - لا بأس .. فلننتقل الآن إلى الأهم وهو التحذير .

هى - مم تريد أن تحذرنى ؟ ..

هو - طبعاً أنا لأشعر نحوك الآن بأى إحساس .. وشىء

طبيعى ألا أغار عليك ، ولكنك فى وقت ما ستكونين الحب الذى

يملاؤ كيانى .. وسوف أجن غيرة عليك ، فليس من المنطقى أن

تستمر الأمور مع محمود على ما هى عليه ..

هى - أى أمور ؟ ..

هو - يمتصرك بين ذراعيه ويلتهم شفيتك كلما وجد فرصة

ساذجة لذلك ..

هى - ولكنه خطيى ..



لا أعتقد أن هناك شخصاً يصلح للقيام بمهمة قاضي الغرام أو مفتى العواطف أو الخبير الاستشاري في شؤون الحب والهوى!

فكل إنسان - يطلب فنوى غرامية - مختلف تماماً عن الآخر في تكوينه النفسي والفكري، تماماً كاختلاف بصمة أصبع عن أصبع، فبصمة الإنسان لا تتكرر أبداً مهما تعددت الأصابع بملايين الملايين!

وبناء عليه، فالتصرف الذي قد يشير به خبير الغرام على روميو قد يجدي فعلاً في إعادة ليلى الوصال مع جولييت، بينما نفس

بعد ثمانية شهور :

هي - رجعت عيني لأيامي التي راحوا .. علموني اندم على الماضي وجراحه ، والتي شفته قبل ماتشوفك عنيه .. عمر ضايع بحسبوه ازاي على ؟ ..

هو - ( يدس وجهه في شعرها ) باحكك .. باحكك .. ياريت زمانى مايصحنيش .. مايصحنيش .. مايصحنيش ..

بعد خمس سنوات :

هو - ( يصفعها ) .

هي - عملت لك إيه دلوقت .. دى ما بقتش عيشة .

هو - صديقتك سميرة ستحدثك بالتليفون بعد قليل وسوف

تقولين لها : كلميني لما يخرج ( الهباب ) من البيت .. أنا هباب ؟؟



هذا التصرف قد يجد استجابة مختلفة عند جوليا أخرى تدفعها لأن تقول لروميو سفوحس .. وقطيعة تقطع اليوم الى عرفتك فيه ، ذلك لأن لكل جوليا شخصيتها وتفكيرها ورؤيتها ، كذلك روميو ، فإن تصرفاً من جوليا قد يدفع روميو إلى الركوع تحت قدمها هاتفاً إن شاء الله إن شاء الله ما اعدمك. بينما نفس هذا التصرف قد يدفع روميو آخر إلى ضربها قلمين صارخاً : أصون كرامتي من قبل جيبى .

ثم ما الذى يفعله بالضبط مستشار الغرام ؟

انه يتجر في روبايبكيا قديمة اسمها النصايح وهى نصايح تتبع دائماً من العقل الزينة البعيد عن جنون الحب وناره القايدة ، ومادام الى إيده في الميه مش زى الى إيده في النار ، فلا جدوى من أى كلام صادر من واحد إيده في المية لواحد جسمه كله في النار ، إذ ترى روميو يحترق ورائحة الشياطين تفوح من أعصابه وقلبه فيهرع إلى رجل المطاى الذى هو مفتى الغرام مستغيثاً : نار يا حبيبى نار ، فإذا بمفتى الغرام يقول له في هدوء شديد : اعقل يا ابنى !

بالذمة ده كلام؟؟

كيف يمكن أن نطلب من عاشق ملتانع أن يعقل والحب نفسه جنون ، أظرف وألطف أنواع الجنون ، بل أن أجمل ما في الحب هو حماقاته المجنونة وهبله وعباطته وتجرده من العقل والمنطق

فالعقل إذا تدخل في الحب أفسده وضيعه ، والدليل على ذلك أن الأزواج والزوجات يتبادلون الحب بمتهى العقل الزينة . ولا شك أنه مشهد مضحك أن يجلس مفتى الغرام هادئاً زريناً وكأنه أوتى حكمة لقمان ، بينما جوليا أمامه دموعها على الحدود تردد : عايزه أنساها أنا عايزه أنساها ، فلا تتمخض حكمته - بعد طول صمت - إلا عن العبارة الشهيرة التى تأكلت من فرط الاستعمال :

- الزمن كفييل بكل شىء .

هى :

- قلبى مجروح يا مفتى الغرام .

- الزمن مرهم لكل الجروح .

هى :

- كيف أنساها وقلبي لم يزل يسكن جنبى ؟

- الزمن مفعوله أكيد .

.. وهذا الحوار بين جوليا وطبيب الغرام المداوى قد يصلح لمشهد من فيلم مؤثر من إخراج خميس فجلة ، ولكنه بالتأكيد لا يصلح لعلاج واحدة لتولول من حالة التهاب عاطفى حاد .

ورغم عدم جدية هذا العلاج الفارغ ، فإن (الزمن) يعتبر أشهر الأدوية والمضادات الحيوية للحب في

مع أن الزمن - كدواء - لا يفترق عن محلول الحديد والزرنيخ الذى يكتبونه لمرضى العيادات الخارجية سواء كان المريض عنده مغص كلوى أو كانت عينه وارمه ، وكما لا ينفع الحديد والزرنيخ ولا ينشف مع المغص الكلوى ، كذلك لا يجدى دواء (الزمن) فى حالة الالتهاب العاطفى .

والنتيجة ؟؟

تنصرف جوليا - كما أتت - مرددة مع الدموع نشيدها المفضل : تلاوعنى برضه أحبك .. تهجرنى برضه أحبك .  
وأحياناً أجد نفسى - رغم أنفى - جالساً بالإكراه على الكرسي الذى لأرتاح أبداً إلى الجلوس عليه : كرسي مفتى الغرام ، وأمامى واحدة تطلب نسيان الحبيب القاسى .

طيب وأنا ذنبى إيه ؟؟؟

إنها تكلفنى بأن آتى لها فوراً بلبين العصفور ، أى بنسيان حبيبها فوراً .

إزاي .. ؟؟؟

وأجلس أمامها حيران ودموعها تسح . طبعاً من السخف أن أصف لها (الزمن) دواء شافياً ، والأسخف أن أقول لها انت العليل وأنا الطيب والصبر ده أحسن دوا . فالصبر هو نفس الدواء : الزمن .

وتشتد حيرتى مع دموعها ، فإبنى لأطبق أن أرى إنساناً يتألم أمامى ..

- ما ترجعى له ..

- نعم .. ؟؟

- هناك عبارة مأثورة تقول : ما أحلى الرجوع إليه .. إليه ..

- مستحيل ..

- ليه ؟

- كرامتى ما تسمحش .

.. طيب أقول لها إيه ؟؟

من الواضح أنها أصبحت فى حاجة إلى ملاية سرير لتجفيف دموعها . ماذا أقول لها ؟؟ هل أقول لها شدى حيلك يا أختى ؟؟

هذا عزاء ساذج طبعاً ولا معنى له . فإن آلامها أكبر بمراحل من أى كلمة عزاء . إن أى واحدة تفترق عن حبيبها تتصور أن هذه هى نهاية العالم ، فما هى الكلمات المناسبة التى يمكن أن أقولها لواحدة تعيش فى لحظات يوم القيامة ؟ شئ صعب أن يكون مطلوباً منى أن أقول لها شيئاً بعد أن وضعتنى رغم أنفى على كرسي مفتى الغرام .

وقد خيل إلى أكثر من مرة فى مثل هذا الموقف أن التصرف المثالى هو أن أخرج مندلى لأبكي معها ، فطبعاً لقاعدة : تسكت دموع المرأة عندما تحقق هدفها بإسقاط دموع الرجل ، فسوف تتوقف عن هذا البكاء الذى يحرق أعصابى ، وسوف تحاول أن تسكتنى فلا أسكت ، بل أتساءل فى حزين عصبى وأنا أخط

المكتب بيدي : ازاي يعمل كده الخاين ؟؟ ازاي ؟؟ هنا ستقول  
هي ايوه قول .. خاين وغدار ياميلة بختي ، وتبكي وأبكي ،  
وتفشل كل محاولاتها لإسكاتي ، عندئذ أكون قد حققت دوري  
الإنساني كمفتي غرام ، فليس مطلوباً مني إلا أن أملاً صدرها  
بالراحة . ومؤكدها أنها سوف تشعر براحة النفس وقد وجدت من  
يشاطرها دموع العذاب ولاشك أنني سوف أعتبر نفسي مفتي  
غرام مثاليا إذا انصرفت من عندي لتتصل بي في التليفون فور  
وصولها البيت لتسألني انت كويس دلوقت ، ولكنها تفاجأ بأنني  
ما تزال أبكي مأساتها ، فتقول لي :

- شد حيلك أمال .. مش كده .

ذلك جانب لا يشجع على القيام بهذه المهمة الإنسانية ، ومن  
جانب آخر فإن العشاق يخفون الحقائق أحيانا لاعتبارات تتعلق  
بالكرامة والكبرياء ، كذلك الشاب الذي زارني يوماً ليشرح لي  
الخلاف البسيط الذي قام بينه وبين خطيبته ، وهو خلاف بسيط  
فعلاً ، فهو يريد إقامة الفرح في نادي بنك مصر ، بينما هي تريد  
فسخ الخطوبة لأنها بتحب واحد تاني .

ولمدة نصف ساعة ظللت أستمع إليه وهو يتكلم في إصرار  
وكبرياء كيف أن كلمته لازم تمشي ولازم الفرح يقام في نادي  
بنك مصر لا في أي مكان آخر !

يضاف إلى هذا كله أن صاحب المشكلة العاطفية - في العادة -

لا يلجأ إلى استشارة أحد في مشكلته قبل أن يكون قد استقر  
على قرار بشأنها وانتوى تنفيذ هذا القرار فعلاً . فهو لا يتوجه  
بمشكلته إلى إنسان إلا أملاً في أن يشجعه هذا الإنسان على تنفيذ  
القرار الذي اتخذه فعلاً ، فهناك روميو الذي أحب جوليا المتمردة  
على سلطانه ، فكل أوامره إليها لا تحظى إلا بكلمة طظ ، وكل  
تهديد منه لا يلقى إلا ضحكة تسم بدنه ، فهو الذي يحب أكثر ،  
وبناء عليه فهو الطرف الأضعف ومثل هذا الروميو لا يجد في  
النهاية بدأ من التسليم بسلطانها عليه . لكنه مع ذلك يلجأ لإنسان  
ليستشير به وهو في قرارة نفسه يتمنى أن يقول له هذا الإنسان :

اترك الجفا وطاطي القفا !

ما جدوى الكلام مع مثل هذا الروميو غير تضييع الوقت !!

أليست هذه أسباباً وجيهة لأصحاب بعض الرسائل الذين  
يطلبون مني الجلوس على كرسي مفتي الغرام والفصل في قضاياهم  
الغرامية على وجه السرعة .

وبين هذه الرسائل رسالة من روميو كانت جوليا تغني معه في  
الأيام الخوالي : كان عهدى عهدك في الهوى ، يانعيش سوا  
يانموت سوا . ولكنها خانت العهد وارتضت الخطوبة لواحد تاني .  
وهو يعبر في رسالته عن احتقاره وكراهيته لها وإهماله لشأنها ، ثم  
يسألني كيف ينتقم لخيانتها .

ماذا أقول للأخ روميو وهو لا يزال يحبها موت ؟؟



صحيح أنه يؤكد احتقاره وكرهيته لها ، لكنه لا يعرف أن الحب غاوى كرنفالات ، فالحب عندما يكون في حالة غضب يرتدى قناع الكراهية والاحتقار والرغبة في الانتقام ، فكراهية جوليا هي حب مقنع ، والرغبة في الانتقام منها هي منتهى الحب . وقد قتل عطيل ديدمونة ثم هس بمشاعر العاشق الممزق : فليرحمك الله ، كان يعيدها ، صحيح أنه حب مهيب ، لو كان قد شفى من حبه لتركها تمضي بلا اكتراث ، فالإنسان الذى يشفى من الحب يلتقى عادة بحبيته سابقا وفي صدره مشاعر لالون لها ولاطعم ولارائحة . مشاعر بهتانه لا تحمل حباً ولا كراهية ، ولا احتقاراً ولا أى حاجة أبداً .

وهذا يذكرني ببعض أغانيها ، وهى أغاني تتحدث باللسنة عشاق شفاهم الله من الحب ووقفوا يطلعوا لسانهم للأحبة السابقين ، كذلك الأغنية التى تقول بلسان عاشق جدد : لأموش أنا الى أبكى .

طيب ولما انت خلاص موش الى تبكى ، ولانت الى همك حاجة ، واقف تكلم محببتك سابقاً ليه ؟ واضح طبعاً إن مجرد كلامه مسألة تماحيك .

وأغنية أخرى على لسان عاشق تقول : لسه فاكر قلبى يدبلك أمان ولا فاكر كلمة ح تعيد الى كان .. كان زمان كان زمان ..

ولأدرى لماذا يضع هذا العاشق الذى تتحدث بلسانه الأغنية وقته ويقول هذ الكلام الذى لا تسمح به أى مشاعر بهتانه شفى صاحبها من الحب ، فلا تفسير إذن لموقف مثل هذا العاشق إلا أنه واقف يتمحك وعايز يعيد فعلا الى كان .

نصيحة أخيرة لأصحاب المشاكل العاطفية الذين يبحثون عن الشفاء من الحب .. تزوجوا على بركة الله .. تتخلصوا من كل حب .. ففى الزواج ٣٧ ميزة سأحدثكم عنها عندما يتم اكتشافها ؟





لم تزن على دماغه أبداً ليصبحها إلى أقسام البضائع المستوردة ،  
والتي لم تكن تكلفه - الله يسميها بالخير - إلا الثمن فنجان شاي في  
جنيئة الأسماك .

من البديهي جداً إذن أن نجدنا مؤلف الأغنية عن الحبيبة اللي  
راحت هذه ، وأن يذكرها بالدموع لأن ما كانش لها تكاليف .

ثانياً - مؤلف يرى أن الحب نوع من أنواع الاستعمار  
الحريمي ، إذ تقوم المرأة بحشد جميع أسلحتها للقيام بعملية غزو  
شامل تسيطر خلاله على جميع المرافق العامة في الرجل ، قلب  
الرجل ، وعقل الرجل ، وأعصاب الرجل ، ومحفظه الرجل  
أيضاً ، ثم ترفع علمها فوق رأس الرجل لتعلن أنه قد أصبح  
مستعمرة نسائية خاضعة لنفوذها ، ثم تنتقل نفس هذه المرأة للقيام  
بعملية استعمارية لرجل جديد يخضع لها نفس خضوع المؤلف  
المستعمرة ، وهنا لا يجد المؤلف فكاً للتحرر منها فيلجأ إلى  
الصراخ والصويت والبكاء ، وشيء طبيعي جداً إذن أن نسمع من  
هذا المؤلف كلاماً غاضباً عن الحب اللي كان والحبيبة اللي راحت  
الله لا يسميها ولا يصيحبها مطرح ما هي قاعدة .

غير أنني أتلمس العذر للمؤلفي هذه الأغاني ، إنهم يتحدثون عن  
الحب اللي راح هو أن الحب المتور له سحر خاص ، إذ أنه حب لم  
يصل إلى المأذون ولم ينتقل إلى مقره الأخير في بيت الزوجية !  
فلو أن كل حب من ماركة اللي فات واللى راح قدر له أن

يستمر إلى مدها لكانت نهايته هي قراءة الفاتحة على روح هذا  
الحب عندما يضع العريس يده في يد « أبو العروسة » ؟ ..

ولو أن مؤلفي الأغاني الذين يكتبون من الحديث عن اللي  
فات واللى راح عرفوا قصة صديقي المرحوم محمد الفلاني  
لاقتصدوا في دموعهم وصويتهم بسبب الحجر والفرق .

فقد كان صديقي محمد الفلاني شاعراً رقيقاً شفاف  
العاطفة . قال أحلى كلام في الدنيا عندما افترق عن حبيبته التي  
أصر أهلها على تزويجها من رجل آخر ، وتشاء المقادير أن تنفصل  
الحبيبة عن الرجل الذي تزوجته بالإكراه لتقترن بصديقي الشاعر  
الرقيق .

وحمل محمد الفلاني - خلال شهر العسل - لقب :  
حضرة صاحب السعادة الزوجية ، ثم مرت بعض السنين  
ليفقد صديقي هذا اللقب ، ثم أعقبتها أعوام أخرى لترقد  
الزوجة على فراش الموت وإلى جوارها صديقي يستمع إليها وهي  
تقول :

- اغفر لي يا محمد .. فقد عذبتك كثيراً أثناء زواجنا ،  
كنت قاسية دائماً ووريتك المرألوان وأشكال بيها كنت أنت  
طيب ومساح .



إنسان سعيد على طول بمناسبة ومن غير مناسبة ، وحتى لو دخل  
محضر يحجز على بيته ، راح يدندن في سعادة : الدنيا احلوت كده  
ليه !

ولعل أعظم ميزات الحب جميعاً أنه يلعب دوراً أساسياً في  
زيادة دخل الرجل ، ذلك أن الحب يحتم عليه أن يظهر بمظهر  
الرجل الكريم الفنجري الذى لا يكف عن تقديم الهدايا بدون أى  
مناسبة ، ومن هنا يضطر الرجل إلى زيادة دخله .. بالسلف من  
الناس ، كل هذه الميزات وغيرها جعلت الإنسان يسعى إلى الحب  
على الدوام ، وفي سبيله يسرق أحياناً ، ويقتل أحياناً ، ويتنحرف في  
معظم الأحيان بإلقاء نفسه في بيت الزوجية !

ومن نصف قرن ، كان الحب في بلدنا مشكلة معقدة ، إذ  
كان الحب عملة صعبة محظوراً على الشبان والفتيات تداوله أو  
الحصول عليه إلا بالطريق الرسمي الذى هو مولانا المأذون .

وكان روميو - في تلك الأيام الغابرة - يقنع من الحب  
بالمرور تحت مشربية جوليا مردداً : مريت على بيت الحبايب ، فقد  
كان مجرد المرور على بيت الحبايب هو غاية المراد من رب العباد إذا  
تم بسلام بعيداً عن شبنات جدعان الحنة ، فقد كان ذلك العصر  
هو العصر الحجري للحب وقد سمي كذلك للحجارة التى كانت  
تنهال على العاشق إذا اكتشفوا أمره !

وكانت منتهى تطوعات روميو العاطفية - بعد المرور على بيت

الحبايب - أن يمصمص الشفتين في حسرة وهو يناجى طيف  
جوليا في وحدته : إمتى الزمان يسمح يا جميل وأقعد معاك على  
شط النيل !

غير أن الزمن أيامها لم يكن يسمح أبداً بهذه القعدة وإلا  
قطعوا رقبة الجميل وشربوا من دمه .

وأصبح الأمر الآن يختلف في العصر الذرى عنه في العصر  
الحجرى - فقد أصبح الحصول على الحب مسألة سهلة جداً .  
ولكن هذه السهولة خلقت مشكلة شديدة التعقيد .

فقد تطور الحب - في عصر الفضاء - من مشكلة فردية  
عويصة يعانها شبان زمان إلى مشكلة جماعية فظيعة تمضى بالعالم  
كله إلى نهاية تراجيدية مروعة .

ومع ذلك ، فمن المدهش حقاً أن الناس في كل الدنيا ما زالوا  
يمارسون الحب ببساطة شديدة ولا على بالهم حاجة ، ولا كأنهم  
سيستبيون بغرامياتهم في أكبر مصيبة للدنيا تقلبها آخرة ، وذلك بعد  
أن غير الحب وظيفته من حافر غريزى لبقاء النوع ، إلى أداة تدمير  
للجنس البشرى بطوفان المواليد الرهيب الذى يقرب يوم القيامة أو  
الجماعة في العالم !

فكلمة « أحبك » تبتدىء دائماً في جو شاعرى هادىء تنتهى  
عادة بمجو كله زينة تثيرها نصف دستة عيال هم النتيجة الطبيعية  
لنلك الكلمة المأثورة .

ومن بداية الخليقة إلى يومنا هذا والرجل يقول للمرأة أحبك، والرجال الذين قالوا هذه الكلمة المأثورة من عصر الكهف وماتلاه همسوا بها في ظروف مختلفة، بعضهم قالها في الكهف وهو يفلئ رأس حبيته المنكوشة، وبعضهم قالها وهو يقفز من الدور العلوى لأشهر محل أزياء في زمنه وهو شجرة التوت، حاملاً إليها في يده فستاناً جديداً دليل المحبة. وبعضهم قالها في الغابة وهو يتلفت خوفاً من العذول الذى قد يكون ثمراً ميتاً من الجوع.

وأيا كانت الظروف التى قيلت فيها هذه الكلمة المأثورة على مدار العصور فقد انتهت إلى نتيجة واحدة هى تشغيل الدايات ومستشفيات الولادة حتى أصبح تعداد العالم من أيام آدم وحواء إلى أوائل القرن التاسع عشر ألف مليون مخلوق بشرى، والشيء الخفيف حقاً أن يصحح تعداد العالم الآن أربعة آلاف مليون نسمة، بزيادة ثلاثة آلاف مليون في ١٧٠ سنة فقط.. ولسة.

لقد أصبحت كلمة «أحبك» حسب الإحصاءات العلمية لمنظمة الأبحاث السكانية تقال ١٣٢ مرة في الدقيقة، فالمنظمة تقول إن عدد سكان العالم يزيد بمعدل ١٣٢ طفلاً كل دقيقة.. وعلى البشرية أن تنتظر المجاعة سنة ٢٠٠٠!

ورغم هذا كله.. لسة برضه يقولوا أحبك!

ولا هم هنا!

طيب وبعدين؟

هل نقاوم الحب؟

غير ممكن.

نبتل حب؟

مستحيل طبعاً..

والعمل؟

يجوز عندما يقترب القرن العشرون من نهايته أن يشعر الرجل بالخطر إذا وقع في الحب، ذلك لأن نتيجة الحب وأحبك هى إنجاب عيال لن يجدوا لقمة العيش في المجاعة التى يتوقعها العلماء، ويجوز أن شركات التأمين سوف تتطور مع الظروف ومقتضيات الحياة الإنسانية، فتارس لوناً جديداً من النشاط التأمينى هو التأمين ضد الوقوع في الحب خوفاً من إنجاب أطفال يأكلون بعضهم في المجاعة فتفحص الشركة الشاب المؤمن فحوصاً دقيقاً ويضع الأطباء تقريراً تفصيلياً عن حالته بوسائل علمية تستحدث في المستقبل بطبيعة الحال لمعرفة ما إذا كان الشاب من النوع «المدلق» أو من النوع «المنضب» الذى لا يطب بسهولة.

ومع ذلك نعود إلى القول: لا أمل في مقاومة الحب. فالحب يحظى بدعاية إعلانية لا مثيل لها، فهو عصب كل فن، في الموسيقى والمسرحية واللوحه والفيلم والأدب بنثره وشعره، لا أمل بالطبع في القضاء على الحب وهو



الدعائية القوية ، فكل قصص الحب هي نشرات سياحية لدخول بيت الزوجية والإقامة فيه .

على أنه يمكن تحقيق بعض النتائج لو أن هذه الأجهزة الدعائية الفنية قلبت الاسطوانة لتحاول إعادة تلك الفترة من التاريخ التي أعقبت ظهور المسيحية ، فمن شدة الحلال وتفسخ مجتمع الرومان ، ظهرت دعوة قوية تحارب الصلات الجنسية بين الرجل والمرأة ، وتجدد المرأة القبيحة وتلعن المرأة الجميلة وقد أثمرت هذه الدعوة وقتها وحققت نتائج مذهلة ، إذ اختفى مجتمع الغواني بعد أن تابت كل غانية إلى الله اقتداء بمرم المجدلية ، وانتشر الحب العذرى بين الأزواج والزوجات ! فهل سيجد العالم نفسه يوماً مضطراً إلى تجديد هذه الدعوة لترى الزوج ينهض من أمام التليفزيون بعد السهرة ليقبل زوجته من جيبتها قائلاً : تصبحي على خير يا أختي ؟



كل فتاة - تقريباً - تتصور أن موسم الصيف - في الصيف - هو موسم الحب « وتلاقى الأفتدة » كما قالت لي إحدى البنات يوماً ، وإن شئنا الدقة في نقل تعبيرها : تلاكى الأفتدة .

وهذا بالطبع يمثل تفكير التفتيات لكل بنت تبحث عن عريس ، ذلك أن البنات ينقسمن إلى فريقين . فريق كل بنت فيه ترغب في الزواج ، وفريق كل بنت فيه لا ترغب في أن تصبح عانساً .

فالحب المصايفي هو غالباً حب بلا جنس ، وهو حب موسمي



فعلا ، إذ يظهر كل صيف مع بطيخ التسعيرة ، وكبطيخ التسعيرة  
أيضاً : أقرع لفت !

ذلك أن الحب البلاجاني لا تتوافر له غالباً مقومات الحب  
الأصيل وعناصر استمراره لألف سبب وسبب ، فهو غالباً حب  
بين عيون الرجل وبين ألوان الطيف : الأحمر والأخضر والأزرق  
والأسود .. إلى آخره ، مع ملاحظة أن الرجل شديد التعلق بأى  
لون من هذه الألوان إذا كانت في مايوه حريمى وبشرط أن يكون  
المايوه ممتلئاً !

وهو إذا لم يكن كذلك - الحب في المصيف - فهو نوع من  
الهروب ، فعلى البلاج يهرب الإنسان من جدية الحياة ومسئولياتها  
في انطلاقة مؤقتة عمرها عمر المصيف ، إذ يتحول الرجل إلى طفل  
صغير غير مسئول ، يلبط في الماء ويلعب في الرمل ، ويجرى وراء  
أصدقائه في لعب طفولى ، وكالأطفال أيضاً يرى أن دورة المياه  
لا ضرورة لها لحظة نزوله البحر !

وهذه السمات الطفولية التي تلوح على شخصية الرجل في  
المصيف تحول حبه إلى نوع من الحب العيالي ، فهو في حقيقته  
لا يحب وإنما يهرب ، يهرب إلى طفولته حيث لا مسئولية ويهرب  
إلى صباه أيام بنت الجيران ، والبنت التي تتصور أنها تبادلها الحب  
هى أيضاً تهرب ، تهرب من رقابة البيت وكتمة البيت وكنتى فين  
وغتبي ليه إلى آخر القائمة المعروفة ، والرجل المتزوج الذى يقابلها

وراء الصخرة في حركات عيالي يشكو لها عذاب حياته مع زوجته  
أم العيالي الجالسة على الشط وكيف أنها - البنت - أصبحت أمل  
حياته ، وهذا الزوج لا يعنى ما يقول ، مجرد كلام تخاريف في  
حالة هرب وفي مكان يخلو فيه الهروب ، الهروب من حقائق الحياة  
ومن مسئوليات العمل .. ومسئوليات البيت أيضاً .

ولقد رأيت عينة من هذا الحب العيالي بين رجل متزوج وفتاة  
جامعية ، إذ بلغت به الصبانية التي تفرضها طبيعة المصيف آخر  
مداها ، فكان يجلس في الكابين وسط زوجته وأولاده ويتبادل  
الكلام والعتاب مع الفتاة بالأسطوانات ، فيضع على الجرافون  
أسطوانة : تخونوه وعمره ما خانكم ولا انتشغل عنكم .. ،  
والظاهر أنه كان بينهما حديث سابق اتهمها فيه بالخيانة ، إذ ردت  
الفتاة بعد قليل بأسطوانة على جرافونها تقول : بريئة بريئة أحلف  
لك بريئة ، بعد قليل يضع هو اسطوانة : أنا كل ما أقول التوبة  
يا بوى ترميني المجادير ، بعد فترة ترد البنت بأسطوانة : آه لو  
تعرف يا حبيب قلبى ، فيسوق هو الدلال ولا يرد ، فتواصل هى  
المحاولة بأسطوانة : انت وبس الى حبيبي .. وينتهى الأمر بأن يرق  
ويصفح ويضع في النهاية اسطوانة : وابنى لك قصر على ، ومعناها  
طبعاً أنه سيتزوجها على أم العيال !

ما الذى حدث بعد كل هذا التعب العيالي ؟

هل بنى لها قصرأ عالياً ؟



طبعاً شباب العصر القمري شاهدوا أفلام عبد الوهاب القديمة في التلفزيون باعتبارها نكت تفتطس من الضحك ، فهم يرون الحب في تلك الأفلام أشبه بعملة أثرية منقرضة غير قابلة للتداول ، أو هو حب معلق لاتتجاوز حدود وجوده علب الأفلام التي تحتويه ، فإنه من المستحيل واقعي وجود هذا الحب الموميائي الأنتيكة في العصر القمري !

ولكن واحدة من بنات عصر الفضاء قالت لي إنها مفتونة بهذه الأفلام ، مبهورة بشخصية عبد الوهاب فيها كعاشق رومانسي ، شاعري وخيالي وحالم ويعرف كيف يحبها ويحبها !

أبدأ . لاشيء . انتهى المصيف وعاد طفل البلاج رجلا يشنب مرة أخرى يدرك مسئوليات حياته .. عندما رأه فسلطوا النيران على هذا عن الرجل المتزوج ..  
فماذا يفعل غير المتزوج في هذه الحالة ، حالة الحب البلاجاني ؟ ..

الذي يحدث عادة - قرب انتهاء المصيف - أن البنت تفكر في الهرب من قيود البيت بالزواج من الشاب .. والشاب يفكر في الهروب من قيود الزواج بالهرب من المصيف كله !



إن البيت السويدية مثلاً جازت نموت بالسكنة القلبية من الفرحة لو صادفت عاشقاً رومانسياً كعبد الوهاب! جازت تصاب بلوثة من سعادتها وهو يقول لها: طال انتظاري لوحدى والبعد عنك أيم، جازت يغمى عليها من النشوة لو قطف وردة من حديقتها قائلاً: ياوردة الحب الصافي .. تسلم إيدين اللي سقاكي ، ولا أدري مدى ما قد يصيبها من خيل لو أمسك بيدها ونظر في عينيها نظرة رومانسية ملتاعة، أو لو أمسك بيدها وهمس في أذنها: شايقة القمر يا كريستينا؟؟ فإن كريستينا المسكنة تعيسة فعلا في حياتها: الحمل والولادة أصبح عندها كمجرد الإصابة بالأنفلونزا، يدق البوى فرند التليفون في بيتها فيرد عليه أبوها ليسأله البوى عن كريستينا فيرد الأب قائلاً: والله دى كريستينا جالها الطلق الليلة ومش حتقدر تيجي لك .. يتربى في عزك يا ابني، فيقول البوى فرند: لاده مش أنا أبوه ياعمو، ده الواد انجمار اللي كان مصاحبها .. هاها وإنما أنا لسه، فيرد الأب: كده؟ طيب عقبالك يا ابني!

فكريستينا زهقت من لعبة الجنس، قرفت بعد أن أصبح الجنس سهلاً وميسوراً، أما الحب فهو العملة الصعبة في بلدها، والحصول عليه أصعب، فالشبان يؤمنون بأن عدم الحب لا يكفي للزواج، أما الحب فخسارة في الزواج، وما الداعي للحب ووجع القلب والبنات على قفا مين يشيل في بلد تعداد النساء فيه يفوق تعداد الرجال، فالمسألة تخضع لقانون العرض والطلب، وبالمناسبة

وهي تنتقل من الإعجاب الباهر برومانسية أفلام عبد الوهاب إلى لومي لأننى أقول لو أن روميو وجوليت عاشا في أوروبا في عصر الفضاء لوجدنا روميو يطلق شعره كأي خنفس، ووجدنا جوليت تحتفظ في حقيبة يدها بحبوب منع الحمل، ولا مشكلة واحدة في الحب بينهما لأنه حب آخر سهلة ..

ولست أدري لماذا تربط بنت عصر الفضاء بين عبد الوهاب - في أفلامه - كعاشق رومانسي، وبين قصة روميو وجوليت، يجوز لأن الحب على الطريقة الوهاية الغارقة في الرومانسية ينتمي إلى نفس فصيلة الحب على الطريقة الروميوية، وهو الحب الذي يرفضه شباب العصر القمري، ويعتبرونه نكتة، ولا أعرف - بناء عليه - لماذا تلومنى أختنا عما قلته عن روميو وجوليت؟ هل هي متصورة أن روميو الأوروي ممكن أن يحب سنة ١٩٧٠ بتلك المشاعر العميقة العريضة التي أحب بها جوليت زمان؟!؟

يكفى طبعاً أن تصور حكم شباب اليوم الأوروي على روميو لو رأوه الآن يناجى نجوم الليل بدموعه ويكتفى من جوليت بتقبيل أناملها بعد أن ينقطع قلبه في الصعود إلى شرفتها، فلن يكون حكمهم عليه إلا أنه معتوه يجب إدخاله معهد الشواذ، أو زفة يحيطون فيها به: العبيط أه!

ذلك حكم شباب العصر وفق رؤية العصر، ومع ذلك، فإن هناك حقيقة متناقضة تماماً قد تسعد أختنا الفضائية وهي أن هذا الحب الأنتيكة قابل للتداول في أشد المجتمعات كراً به: السويد مثلاً!

هناك لا يمكن أن يقول للبت .. طال انتظاري لوحدي، والبعده  
عنك أليم، فإن أغنيته المفضلة هي: لا موش أنا الى ابكى وأقول  
علشان خاطرى وعايز أترجاك .. غورى فى ستين داهية .

ماذا تملك كريستينا غير أن تلعب لعبة الجنس ؟

صحيح إنها سعدت باللعبة فى البداية، ولكن اللعبة أصبحت  
عندها كالنكتة البايخة المعتادة، لا جديد فيها، فقدت طعمها، إذن  
فلتلجأ كريستينا إلى تحقيق المتعة المفقودة بمزيد من الشذوذ حتى  
تشعر بالإثارة، حتى يكون فيها جديد، فلجأت إلى ما لجأ إليه  
الشاعر لورد بايرون عندما فقد عنصر الإثارة، وراح يبحث عن  
متعة حريفة - وفق تعبيره - فتزوج من أخته أوجستا . كريستينا  
أيضاً فى السويد فعلت ذلك . تزوجت من شقيقها وأنجبت منه  
وأحيلت للمحاكمة فلم يملك القاضى إلا أن يحكم بأن زواج  
الشقيقين يمكن أن يستمر، ووقف النائب جوبهلم فى البرلمان  
السويدى يطالب بسن قانون يبيح زواج الشاب من أخته . !

والنتيجة ؟

والنتيجة أن الحب الموميأى المنحط فى قصة روميو وجولييت  
سيعود للظهور من جديد، وفى السويد غالباً، وستضم قائمة  
عشاق التاريخ اسمين جديدين فى العصر القمرى، وقد يكون  
الاسمان: ولهم وجوليانا، وستنافس قصتهما قصة روميو  
وجولييت، ذلك أن التاريخ يعيد نفسه، والتاريخ يقول إنه كلما

أصبح الحب عملة صعبة فى مجتمع مزدهر الحضارة، فلا بد من  
ظهور قصص حب خالدة فى هذا المجتمع، فقد ظهرت قصة  
روميو وجولييت فى غمار الانحلال الذى ساد حضارة عصر  
النهضة، إذ كان الجنس والشذوذ الجسدى هما العملة السهلة أو  
أسهل عملة، وما يرويه الشاعر دانتى فى ( الكوميديا الإلهية ) عن  
الجنس فى ذلك العصر هو آخر مسخرة، وهى مسخرة تتفوق فى  
تقشها على مسخرة أوروبا الجنسية فى عصر الفضاء .

كذلك فى عصر اقتناء الجوارى بالدسنة والترف الحضارى  
والليالى الملاح تحول الجنس إلى عملة سهلة والحب إلى عملة صعبة  
فظهرت قصص الحب العذرية المعروفة: قيس وليلى وجميل بثينة  
وكثير عزة .

وبناء عليه، فإن قصة ولهم وجوليانا وشيكة الظهور بعد  
ما وصل المجتمع هناك إلى تلك الحالة من الشورية الجنسية التى  
غرق فيها لأذنيه .

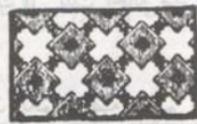
ويجوز جداً أن تكون قصة ولهم وجوليانا بداية لموضة  
جديدة يسود فيها الحب العذرى الدنيا كلها، فيلجأ كل ولهم إلى  
حيل قيس القديمة لرؤية ليلى بأسباب ملفقة، أو يتوسل بوسائل  
روميو فى لقاءاته بجولييت، وفى هذه الحالة سوف يتحول  
أبو جوليانا إلى رجل حمش من طراز آخر لا يقل عنه حجة

الإطلاق أن تنجب ابنته ابناً غير شرعى من ولهم ، ولذلك سوف  
نراه يشخط في جوليانا وهى ترتدى ثيابها وتأهب للخروج :

- رايحة فين يا مقصوفة الرقية .
- خارجة أشم شوية هوا ..
- أنا عارف إنك رايحة تقابلى الواد ولهم ..

.....  
- انطقى ...  
- أيوه ....

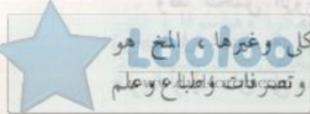
- أنا لا يمكن أسمح لك تقابليه إلا إذا أخذت حبوب منع  
الحمل .



يجوز أن ينجح العلم ذات يوم في زراعة المخ ، ولكن هذه  
الخطوة العظيمة سوف تخلق مشاكل أعظم في حياة الإنسان ! .

صحيح أن تغيير المخ التالف بمخ سليم قد يحل مشكلة السينا  
عندنا بانتزاع مخ خميس فجلة من دماغه ووضع مخ النجمار برجمان  
بدلاً منه ، ولكن المشاكل الناجمة عن تغيير المخ سوف تصبح دائماً  
أكبر من المشاكل التي تم حلها بتغييره !

فالمخ غير القلب والبنكرياس والكل وغيرها ، المخ هو  
شخصية الإنسان بكل مقوماتها من سلوك وتصرفاته وأطلق وعلم



ومعرفة وثقافة وتجارب واختراعات . وانتقال مخ من دماغ إلى آخر  
مسألة لا تغير من طبيعة هذا المخ في الدماغ الثاني، فوجوده في  
الدماغ الثاني هو مجرد استمرار لوظيفته في الدماغ الأول !

فلو دخل كاتب كبير أو فيلسوف مفكر غرفة العمليات  
وخرج منها وفي رأسه مخ آخر فمن المؤكد أنه سيعيش بقية حياته  
بالمقلوب إذا كان المخ الجديد الذى زرع في دماغه هو مخ النشال  
كتكوت !

فأول مشكلة سيواجهها المفكر الفيلسوف بعد أن يفتح عينيه  
في أعقاب العملية هي أنه لا يعرف له اسماً سوى اسم كتكوت !

أما اسمه واسم أسرته واسم زوجته وأسماء أصدقائه فهو  
لا يعرف عنها شيئاً، فذاكرته التي تعمل بعد العملية هي ذاكرة  
النشال كتكوت، وكل اختراعاتها هي اختراعات كتكوت،  
ولذلك فهو لا يعي شيئاً نهائياً عن ماضيه كمفكر وفيلسوف،  
ولا يستطيع أن ينظر إلى الماضي إلا من ذاكرة كتكوت ! وسوف  
تفرغ زوجته قطعاً عند زيارته وهو يعاملها كما لو كانت سيدة  
غريبة، وسوف تفرغ أكثر عندما تكتشف أنه يحاول نشل ساعتها  
وقلوسها من الشنطة !

وقد تتحمل الزوجة التضحية بشجاعة فتقف إلى جوار  
زوجها في محنته، فترضى صابرة سلوكه الكتكوتى الجديد إذا  
ضربها أو إذا دلق على دماغها حلة الملوخية لأنها ناقصة ملح أو إذا

حلف عليها بالطلاق ما هي شايقة أمها، أو إذا كسر لها ضلعين  
لأنها ذهبت إلى الكوافير، أو إذا أصر على أن يناديها: روجي  
يا بت .. تعالى يا بت !

وقد تمد الزوجة في حبال الصبر إذا رأت زوجها المفكر  
الفيلسوف لا يرتاح إلا للصحة النشالين والحشاشين والصباع  
والسوابق، وأنه لم يعد يفتح كتاباً ليقرأ أو يبحث أو يدرس، بل  
أصبحت هوايته النط في الأتوبيسات المزدحمة، وقضاء وقت فراغه  
في لعب الكومى أو البرغوة إلى جوار سور الإسعاف أو باب  
الحديد .

وبالاختصار سوف يتحول المفكر الفيلسوف إلى مفكر  
فيلسوف سابقاً، وعليه العوض في كل ما بذله من جهد السنين في  
العلم والتحصيل والبحث والدرس، فكل هذا الجهد ذهبت  
حصيلته الضخمة مع المخ التالف الذى رماه الدكتور، ولم يعد في  
دماغه إلا مخ النشال كتكوت، وسوف ينتهى عذاب زوجته معه  
بطلب الطلاق بعد القبض عليه .

فإذا عكسنا الوضع وكان مخ المفكر الفيلسوف هو الذى  
انتقل إلى دماغ كتكوت، وجدنا أمامنا وضعاً جديداً تخلقه زراعة  
المخ وهو أن الإنسان يمكن أن يستغنى عن المدارس والجامعات  
والاطلاع والبحث، ومع ذلك يصبح مفكراً وفيلسوفاً، فأى  
نشال أو حرامى أو صبايع يمكنه - في غمضة عين - أن يصبح عالماً

فضاء أو طبيباً كبيراً أو مهندساً عمقياً دون حاجة إلى تعليم في المدارس ومذاكرة وتعب قلب للحصول على مجموع يرضى عنه مكتب التنسيق، فالمدخ الجاهز في الخدمة دائماً!

أما بالنسبة للمرأة فالمسألة أشد صعوبة، تتمثل صعوبتها فيما لو غيرت السيدة عليّة مثلاً منمخ المرحومة بدرية، ثم اصطحبت السيدة عليّة زوجها إلى حفلة، فيفاجأ الزوج بالسيدة عليّة وهي تأخذ راجل غريب بالخصن والبوس، ثم يتضح أنه أرمل السيدة بدرية!

أو إذا أجريت عملية استبدال مخ لمربية فاضلة ترفى بناتها في المدرسة على الفضائل ومكارم الأخلاق، ثم يتضح أن مخها الجديد هو مخ الراقصة سنية سوسته، وتذهب البنات لزيارة حضرة الناظرة في المستشفى فإذا بحضرة الناظرة ترقص هن عشرة بلدى وهي تعنى: آه ياوله.. آه ياوله!

وإذا كان جراحو زراعة القلب قد صرحوا بأن عملية استبدال القلب ستصبح في سهولة عملية الزائدة الدودية خلال العشرين سنة القادمة فسوف ترتفع نسبة الجنون في العالم إلى درجة خطيرة كما تؤكد مؤتمرات الأمراض العقلية، الأمر الذي سوف يتعذر معه - في بنك الأنخاخ - معرفة المخ العاقل من المخ المخلول، مما سوف يؤدي إلى دخول المريض العاقل إلى غرفة العمليات ليخرج منها على السراية الصفراء!

فالخط البياني للجنون في العالم يرتفع إلى أعلى بسرعة الصاروخ

والسبب - كما تقول مؤتمرات الطب العقل - هو التمو الحضارى السريع والتوترات التي تظلل جو الحياة في العصر الحديث، وفي بلد كالولايات المتحدة ينتشر الجنون بشكل وبائى رغم ملايين الدولارات التي تصرف على أبحاث الطب العقل، وفي إحصائية رسمية أمريكية، ثبت أن شخصاً من كل عشرة أشخاص مصاب بالجنون.

وقد أصبح شيئاً عادياً أن يلتقى الأمريكى بالأمريكى فينظر كل منهما إلى أطراف أصابع الآخر ليعرف إن كان مجنوناً أم عاقلاً، ففي تقرير نشرته هيئة طبية أمريكية أن المصابين بالشيزوفرنيا - أكثر أنواع الجنون شيوعاً في أمريكا - يتميزون عن سواهم بأن الشرايين والأوردة تبدو متقاطعة في أطراف أصابعهم بعكس العقلاء الذين تبدو الشرايين والأوردة في أصابعهم على شكل دائرى!

والذى يتابع مئات البرقيات الصغيرة التي تنقلها وكالات الأنباء يومياً، فإنه سوف يهرش في رأسه في حيرة وهو يتساءل: ماذا جرى للناس في الدنيا كلها، فحتى عقلاء الناس أصابتهم (هفة) غريبة!

مثلاً.. قاض - في سنغافورة - دخل قاعة المحكمة ليفتح الجلسة، ثم نظر - قبل أن يجلس - إلى جمهور المتفرجين في القاعة - وكانوا أكثر من مائتى شخص - وقبل أن يجلس أيضاً - كان قد أصدر حكمه عليهم جميعاً - من غير مناسبة - بالحبس ثلاث سنوات!



إعتادت المرأة أن تطلق على الرجل سلسلة من الأسماء يختلف استعمال كل منها حسب الحالة، فهي في أيام الغرام تسمى الرجل روجي وحياتي، وهي بعد الخطوبة تقول: خطيبي أهد، وهي في ليلة الزفاف تقول: عريسي أهد، وهي بعد الزواج تسميه جوزي، وفي آخر يوم في حياته تناديه قائلة: ياسبعي يا جملي!

وهناك أسماء أخرى قد تطلقها بعض الزوجات على الرجل من خلف ظهره مثل «البلوي» و«الكبة» و«الهاب»، فنقول فلانة لعلانة: ليه ماعملتيش فستانك على الموضة الجديدة

رجل اقتصاد - إيطالي - ألف كتابا عن إدارة الأعمال قال فيه: إن المدير الناجح هو الذي لا يظهر أمام موظفيه حتى يعملوا في سلام وهدوء بعيداً عن سفالته وطولة لسانه وقلة أدبه!  
 قسيس - في كولومبيا - راح يؤكد لأحد مواطنيه الأثرياء أن القيامة ستقوم في إبريل، فأنفق الأمريكي الثرى كل ثروته قبل أن تقوم القيامة، وجاء إبريل ولم تقم القيامة وأصبح الثرى الأمريكي شحاتا يشتهي اللقمة!

رجل - اسكتلندي - ينشر إعلانا في الصحف يعرض فيه بيته للبيع ويقول عنه في الإعلان إنه يتسع لشخصين ونصف شخص ولن يبيعه إلا إذا سكن فيه شخصان ونصف شخص!

رجل - أمريكي - يصمم على رفع دعوى تعويض على «الله» لأن المحكمة اعتبرت الحادث الذي وقع له «قضاء وقدرًا».

وألوف البرقيات الأخرى من هذه العينة، وكلها تؤكد أن «الهفة» تجتاح العالم كله!

وإذا كانت إحصائيات الهيئات الطبية العالمية تقرر أن عشرة في المائة من سكان العالم مصابون بالجنون، فلا شك أن هذه النسبة سوف ترتفع ارتفاعاً شديداً مع اطراد النمو الحضاري الذي يحمل معه مزيداً من الجنون والخلل العقلي!

ومهما كانت درجة التقدم التي سوف يحققها الجراحون في زراعة المخ، فإنه أهون كثيراً وأكرم للإنسان أن يموت بمخ تالف من أن يعيش بمخ مجنون أو نشال أو بلطجي!

ياعلانة؟. فرد علانة قائلة: الكبة مايجيش اللبس محرق، وقد تسأل فلانة علانة لماذا لم تفصل فستانها الجديد ميني جوب فوق الركبة؟. فرد علانة قائلة: الهباب يطلقني!

وقد سمع الأستاذ هباب هذا الكلام البايح فطلقها فعلا دون أن ترتدى الميني جوب، وذلك احتجاجاً على تسميته بالهباب. وقد فضلت كل محاولاتي في إعادة المياه إلى مجاريها بين الزوجين، إذ حاولت في البداية أن أفنع الزوج بأن الهباب هو اسم دلح لطيف فثار في وجهي، ثم حاولت أن أفهمه أنه خير له ألف مرة أن يكون اسمه الهباب على أن يكون اسمه المغفل، فلاشك أنه مغفل كبير ذلك الرجل الذي يدفع ثمن فستان ميني جوب ليتفرج بقية الرجال على سيقان زوجته، ولكنه أصر على الطلاق!

والشيء الغريب أن مدام هباب هذه سيدة متعلمة، متزنة عموماً وكل تصرفاتها تدخل في نطاق المعقول، ولكنها تصل إلى حد الموضة وتفقد رأسها، فهي تدافع عن كل موضة بحماقة لها العجب، حتى موضة المايوه ذى الصدر العارى تقول عنها مدام هباب: إنها موضة ليس فيها مايشين لولا أفكاركم السيئة المنحطة أها الرجال، ودفاعاً عن تلك الموضة الرقيقة تضيف مدام هباب: إن المرأة في بعض القبائل الأفريقية تخرج عارية الصدر تماماً دون أن يهتم الرجال بذلك.. ليه؟! لأن أفكارهم ليست منحطة ولا سيئة مثل أفكاركم! فلولا أفكاركم الهباب لكانت هذه الموضة طبيعية جداً، أما عن موضة الميني جوب، فإن مدام هباب تدافع عنها

دفاعاً حاراً مستشهدة على ذلك بأن صاحبة بيت أزياء كارناني قد حصلت على وسام من ملكة إنجلترا مكافأة لها على هذا الاختراع المدهش الذي حقق وفرا كبيرا في استهلاك الأقمشة، وغضبت مني مدام هباب عندما قلت لها إن الملكة بلاشك ستمنح في المستقبل أكبر أوسمة الدولة لمصمم الأزياء الذي سيعلن أن ورقة العنب هي الموضة، فلاشك أن هذه الموضة ستغني المرأة عن الأقمشة تماماً!

وإذا كانت مدام هباب مجنونة بالموضة فهي بين النساء ليست نشاراً، فكل نساء الأرض مجانين بالموضة، وكل نساء الأرض يعشن في جبلاية كبيرة كجبلاية القروود في الجزيرة، وكما يتزعم الشمبانزي مسعود جبلاية القروود يتزعم إيف سان لوران وحى لاروش وكاردان جبلاية نساء العالم، فكبار مصممي الأزياء في باريس هم ملوك الجبلاية وسلاطينها، وأى إشارة من واحد فيهم تقوم بعدها كل نساء العالم بعجين الفلاحة تقليداً للمانيكان التي تعجن عججين الفلاحة، فإذا قال واحد مجنون مثل رويين نوريزان المايوه الذي يعرى الصدر هو الموضة، قامت النساء في جبلاية العالم بعجين الفلاحة، وإذا قال إيرفن سيلرز إن فستان فوق الركبة هو الموضة، قامت نساء الأرض بعجين الفلاحة، وإذا أعلن رويين توريز أن موضة الصيف القادم هي الفستان المفتوح البطن، قامت النساء بعجين الفلاحة، وإذا قالت الست الحشمة مدام كوكو شانيل إن الثاير الفلاحي هو الموضة

رفضت نساء الجبلية القيام بعجين الفلاحة، وإذا قالت مدام كارفن إن الموضة هي الشيء الفلاني، أضربت نساء الجبلية عن القيام بعجين الفلاحة!

فالظاهرة الغريبة أن النساء في جبلية العالم لا يأتمنن إلا بأوامر سلاطين الجبلية من الرجال، ربما لأن المرأة تكره المرأة، فما من امرأة تلتقى بامرأة إلا وتتنظر كل منهما إلى فستان الأخرى من أسفل إلى أعلى وبشيء من الاحتقار، والثوب الوحيد الذي لا تنظر إليه المرأة من أسفل إلى أعلى إذا ارتدته امرأة أخرى هو ثوب السجن أو قميص مستشفى المجاذيب!

ربما لأن المرأة لا تنق في قدرة المرأة على الإبداع والابتكار! وربما لأن المرأة التي تحررت من القيود التي فرضها عليها الرجل عبر عصور التاريخ تنفس عن نزعتها في حب الخضوع للرجل عن طريق السجود لأوامر سلاطين الجبلية مهما كانت هذه الأوامر!

مع أن سلاطين الجبلية هؤلاء يصدرون أوامرهم وفق ماتمليه نزواتهم الشخصية، فسلاطان مثل جى لاروش يقول إنه أصبح يكره الارتباط بحب امرأة أثناء تصميم الموضة الجديدة لأن المرأة التي يرتبط بها تقيد في خطوط الموضة، فلو كانت بكرش جعل خطوط الفستان تخفى هذا الكرش، ولو كانت ركها وحشة غطى الركبتين، فإذا كانت جميلة الركبتين رفع ذيل الفستان

لن فوق، وإذا كانت سيقانها معزى جعل الفستان طويلا إلى تحت! وإذا كانت مصابة بخروق في صدرها أقفل صدر الفستان بالضبة والمفتاح، فإذا لم يكن صدرها «مقفع» صمم الديكولتيه واسع جداً..

وهكذا.. كل سلطان من سلاطين الجبلية يفرض أوامره حسب نزواته، ولو أتبع للأطباء النفسيين أن يخللوا كل سلطان من سلاطين الجبلية لوجدوا جذورا عميقة لهذه الهبات والعباطات التي يفرضونها على نساء العالم باسم الموضة، وربما توصل هؤلاء الأطباء إلى أن الرجل الذي ابتكر موضة الصدر العارى في المايوه والفستان له أخت ترقص استرپتيز في كباريه، وبناء عليه فلتنعري نساء العالم حتى لا يعيره بأخته العريانة وعلى وعلى أعدائى يارب، وربما وجد الأطباء أن مخترع الميني جوب من عبلة كلها أرتستات، وبناء عليه، فعلى كل سيدة محترمة أن تلبس ليس الأرتست! فلا شك أن الميول النفسية تتحكم في هؤلاء السلاطين، وقد كان ديور مثلا رجلا عجوزا زاهدا في المرأة، ولهذا ابتكر لها موضة الفستان الطويل الذي انتشر في العالم كله، فلما خلفه الولد المراهق إيف سان لوران أسرع يعرى سيقان المرأة إلى ما فوق الركبة!

ومهما كانت الدوافع والميول عند سلاطين الجبلية فعلى المرأة أن تأتمر دائما بأمرهم وأن تقلد وأن تقوم بعجين الفلاحة في كل الأحوال، وهو أمر يغرى كل رجل بأن يكره سلاطين من سلاطين

الجبلاية وما أسهلها من شغلانة تستطيع أن تقوم بها بمجتهى  
البساطة! تقليعة واحدة وبعدها تصحح إمبراطوراً من أباطرة  
الجبلاية الكبيرة، تقليعة تقول للستات إن بيت فلان الفلاى  
للأزياء والتجميل يعلن أن الموضة الجديدة هى أن تكون الست  
بحاجب واحد، وبعدها ستختفى نصف حواجب الستات من  
الدنيا وتصبح أى ست بحاجيين مضحكة لبقية الستات لأن  
حواجبها ديموديه .. يعنى موضة قديمة!

وإذا كان مصممو الأزياء من سلاطين الجبلاية يتفلسفون  
على الفاضى فى فلسفة الخطوط والبناء الهندسى للفتستان وأن الموضة  
مستوحاه من كذا وكيت فيمكنك أن تعلن أن بيت أزياء فلان  
الفلاى يعلن عن أحدث موضة فى الدنيا وهى «الأوتوماتيف  
فاشن» أو الموضة الأتوميلىاقى، ثم تقيم عرض أزياء عالميا للفتستاتين  
الأوتوميلىاقى وبعدها ستجد نساء الجبلاية وقد رمين برانيط ديور  
ولاروش لتلبس كل واحدة فى دماغها فردة كاوتش فسبا، مع  
فردة كاوتش ستين على ظهر الفتستان فوق الاكصدام، ويمكنك  
أن تلعب بهذه الموضة الأتوميلىاقى ستين طويلة، سنة تقول  
للكستات الاكصدام فى الفتستان السنة دى على خمسة سنتى عن  
ذيل الفتستان، الاكصدام السنة دى على ذيل الفتستان بالضبط،  
موضة الفتستان السنة دى فانوس الشيفروليه بدلا من البويك،  
رادياتير الفتستان السنة دى ينزل ثلاثة سنتى عن الفوانيس،  
سوستة الفتستان السنة دى على الظهر بأكرتين بدلا من أكرة  
واحدة .. وهكذا!

ولو توافرت لك إمكانيات الدعاية والهيبكة، فلن تصادف امرأة  
واحدة فى العالم لها حاجبان، ولن ترى امرأة واحدة إلا فى دماغها  
فردة فسبا، فهذا هو سر قانون الجبلاية، والله فى نساء الجبلاية  
شعون!

سيدنى العزيزة كل حواء ..

تعرفين كم أنا معجب بدكالك (راجعى مقدمة الكتاب) ،  
وقد استبان لك - من كل الصفحات السابقة - أن دماغ الرجل  
ليس فوق مستوى الشبهات .

فكيف تنقادين وراء هذا الدماغ فى خطوط الموضة وأنت  
التي تقودين - دائماً - الرجل من شوشة دماغه؟

هل يرضيك أن يكون مبتكر المبنى جوب والميكرو رجلا  
قليل الأدب طلع فى دماغه - فجأة - أن يعرى أفضاخ النساء دون  
أن يتعرض للقبض عليه من بوليس الآداب؟

أين ذكائك يا عزيزتى؟

إننى كبير الأمل فى هذا الذكاء، فهيا امسكى بيزمام المبادرة  
وتسلمى أمر الموضة واصنعى خطوطها بنفسك لاعن طريق  
أدمغتنا، وأملى فيك كبير أن تستولى على تخطيط موضات الأزياء  
الرجالى، وأن تحولها إلى جبلاية قروء، مبتدئة - من باب  
الانتقام - بهذه الموضة: بدلة رجلى من غير بنطلون .



شارع الجبلية وشارع الهرم وشارع الجزيرة والكورنيش وحديقة  
الأسماك وجزيرة الشاي، ومدافن خوفو وخفرع ومنقرع ،  
والضواحي المحيطة بهذه المدافن كصحارى سيتى ، كما يتردد في كل  
مكان شاعرى هادىء فيه أضواء خافتة وموسيقى ، ويندر  
استعمال هذا التعبير - أحبك - فى المنازل الزوجية .

وأحبك مكونة من «أحب» وهو فعل مضارع ، والكاف ،  
وهى ضمير يعود على واحدة غالباً جالسة إلى جوار قائل التعبير ،  
داخل سيارة تمشى واحدة واحدة فى أحد الشوارع المذكورة أعلاه  
أو ما يشابهها ، أو تكون جالسة أمامه فى أحد الأمكنة الرومانسية  
المشار إليها .

والطريقة التى يقول بها الرجل هذا التعبير تكشف إلى حد ما  
عن صدقه أو كذبه .

فإذا قال «أحبك» بنبرة عادية وخفيفة نوعاً دل ذلك على  
مسحة صدق . مشكوك فى أمرها !

وإذا قال هذا التعبير همساً كان هذا قرينة على الكذب ، ذلك  
أن الهمس يوحي دائماً بأن الكلام صدق فى صدق ، ولعل هذا هو  
السبب فى أن العشاق يفضلون الحديث الهمس !

وقد لا يكتفى العاشق بكلمة أحبك وحدها ، بل يلحق بها  
كلمة أو كلمات تنتمى إلى فصيلة واحدة مثل : يا حياق ،  
ويا عيونى ، وكلما زادت هذه الكلمات المضافة إلى كلمة أحبك ،

كان حجم كذبه أكبر ، ذلك أن تلك الكلمات هى مجرد ستار من  
الدخان يطلقه لتغطية كذبه وهو مسيل الجفنين بنطق بكلمة  
أحبك !

ويستعمل الرجل تعبير «أحبك» بكثرة فى أيام الخطوبة  
والغرام ، ثم ما تلبث حروف هذه الكلمة أن تتآكل على شفتيه بعد  
فترة من الزواج ، حتى تختفى من فمه تماماً .

ويقال هذا التعبير - أحبك - بشكل آلى لإحساس فيه إذا  
كان الرجل ذئباً ، كما قد يقال بشكل حقيقى إذا لم يكن الرجل من  
فصيلة الذئاب ولكن من فصيلة الحمير ، أى يحب واحدة تهيم  
غراماً بقلوسه .

ومن عادة الرجل الذئب أن يعقب هذا التعبير بقوله :  
وحياتك ما لى أى غرض لإحباك وبس ، ويتضح لها أنه ليس له  
فعلاً أى غرض شريف .

كذلك من عادة الرجل الحمار أن يخلف مائة يمين بعد أن  
يقول لها أحبك ، ذلك لأنها - من باب النصيحة - تتظاهر بعدم  
تصديقه .

وتعبر «أحبك» له ردود معروفة من جانب المرأة تختلف  
باختلاف الظروف والأحوال .

فإذا قالها الشاب لواحدة فى الطريق العام كان الجواب :

- إخرس يا قليل الأدب حبك بورص . وعادة تعقب هذه العبارة النسائية ضجة تنتهي بالشباب إلى التخشبية .

بينما إذا قالها الشاب لوحده معروفة - زميلته في العمل مثلاً - وكانت لا تحبه وتحب شخصاً آخر مثلاً ، فإن جوابها في هذه الحالة يكون :

- عيب يا أستاذ .. إنت فاكرفي إيه ؟

فإذا كانت علاقة الزمالة وثيقة بينهما ، وكانت - برضه - لا تحبه ، فإن جوابها في هذه الحالة يكون :

- وأنا باعزك زى أخويا يا فلان .. خيلينا إخوان أحسن .

أما أمام الشاب الذى تحبه ، فالرد على هذه العبارة يختلف . فإذا كانت العلاقة الغرامية لسة طازة ، اكتفت الفتاة بأن تغض بصرها مع احمرار فى الوجه ، زائد حركة عصبية مثل فتح شفتها وإغلاقها بلا هدف .

وإذا كانت العلاقة العاطفية ليست جديدة ، فالرد أيضاً يختلف حسب الظروف .

فقد تمسك يده وتسبل جفניה وتنهذ قائلة :

- قول كان ..

وقد تقوم بنفس الحركة - تسبيل الجفن وإمساك اليد - ثم

تقول :

كلمة - ياريتنى أصدقتك يا قطة ! ..

مع ملاحظة أن هذا الرد الأخير يقال فى حالتين : إذا كانت تحبه أكثر مما يحبها ، أو إذا كانت تحب فلوسه وكان هو ينتمى إلى فصيلة الحمير . والحب عبارة عن عقد بين اثنين توافقت أرادتهما على تبادل وتوريد الحب للطرف الآخر ، وبعض هذه العقود يتخذ شكل عقد الامتياز كشركات النور والمياه والترام زمان ، فيظل الشاب على علاقة بها خمس أو ست أو سبع سنوات أو أكثر لأن ظروفه العائلية - ده كلام - لا تسمح بالزواج الآن ، ولكن لا بد - ده كلام برضه - أن يفعل المستحيل للزواج منها ، ومثل هذا الشاب - صاحب عقد الامتياز - إذا قال لها أحبك ، فإن رد الفعل عادة يكون حالة تخدير كاملة تصل فيها البنت إلى مرحلة انعدام الوزن ، فلاشك أن الشاب الذى يضع من عمر فتاة خمس أو سبع سنوات لتكون وفقاً عليه هو أستاذ فى فن التخدير .

وإذا كان تعبير « أحبك » هو لبانة فى فم الرجل ، فهو ليس كذلك عند المرأة ، فالمرأة - إذا استثنينا حالة الحب الفلوسى - لا تنطق بهذا التعبير إلا وهى تعنيه غالباً .

وقد تقول الفتاة هذا التعبير للشباب - بكسر الباء - وكأنها تخاطب فتاة مثلها وذلك إذا كانت تتحدث فى التليفون وحولها ناس ، كأن تقول لواحد اسمه فكرى ، بأحبك يا فكرية . هنا تلاحظ أن الشاب قد انقلب إلى فتاة دون حاجة إلى دخول غرفة عمليات قصر العيني .

ومن التعبيرات الغرامية ذات الشهرة الواسعة تعبير : « قبلاقي  
وأشواقى » ! ..

وواضح طبعاً أنه تعبير جواباتي . والقبلات جمع قبلة .  
والقبلة لها مراكات كثيرة أشهرها بالطبع القبلة الغرامية .

والقبلة الغرامية تبدأ سينائية جداً على باب الشقة من الخارج  
عندما يوصل الخطيب خطيبته إلى بيتها ، ثم تتحول فيما بعد إلى  
قبلة زوجية على باب الشقة من الداخل والزوج ذاهب إلى عمله أو  
عائد منه ، هذا إن حصل ! .

وتعترى القبلة في تلك المرحلة تطورات هامة إذ تصبح  
زوتينية مثل كلمة « سعيدة » و « باى باى » ، كما أن أداءها من  
الطرفين يكون غير سينائى بالمره ، كما أننا نلاحظ - في هذه المرحلة  
غير السينائية - أن أحمر الشفاه لا يتأثر على شفتيها لأن القبلة تنتقل  
عادة إلى الخد في أخوية مزعجة ، فإذا لاحظنا أن المرأة - في شهر  
العسل - تشتري الروج ليستهلكه الرجل بقبلاته - أدركنا الميزة  
الاقتصادية لقبلة الخد الساقطة التي توفر الكثير من أصابع الروج ،  
وحتى لو استمرت القبلة - في المرحلة غير السينائية - على الشفتين  
لا الخد ، فطلاء الشفتين لا يتأثر بنفس الدرجة التي يتأثر فيها مع  
القبلة السينائية الحادة أيام الغرام ، فالقبلة - أيام الغرام الحامى -  
تكون أشبه بمحادثة تصادم عنيفة ومتعمدة بين أربع شفاه وتكون  
الحسائر فيها زوال الطلاء الأحمر .

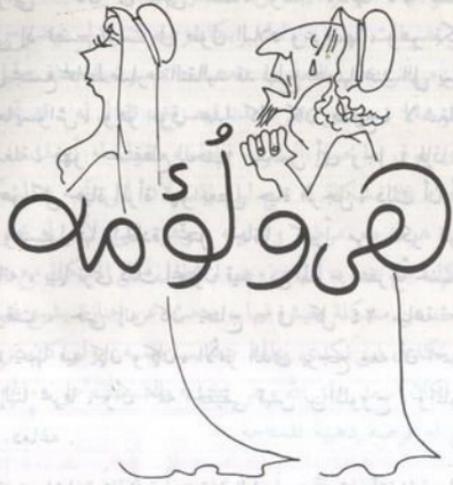
ولأحد يعرف - على وجه التحديد - من الذى اخترع  
القبلة ، والأرجح أن الاختراع تم كما يلي : الرجل يخشى دائماً  
أسئلة المرأة فيما يتعلق بالمشكلة الأبدية الشهيرة : إخلاصه لها ،  
والأرجح أن مخترع القبلة كادت تصل به الأسئلة إلى النقطة  
الحرجة ، فاخترع القبلة ليسد فم المرأة في الوقت المناسب ! ..

والقبلة الغرامية تنتقل من مكان إلى مكان على مراحل  
العلاقة ، فهي أيام التعارف تبدأ على اليد ، ثم تنتقل إلى الشفاه مع  
الخطوبة ثم في ليلة الزفاف تنتقل إلى الجبين والعريس يزيح الطرحة  
عن وجه العروس ، ثم بعد مدة من الزواج تنتقل إلى رحمة الله ،

□□□

ومن بين التعبيرات المتداوله في قاموس الرجل الغرامى تعبير :

- رقتى عشانك يا عيونى ! ..  
وواضح أنه تعبير غير واقعى كاذب جملة وتفصيلاً ، ومثله  
تعبير : عيونى لك يا حياتى ، فالرقبة عضو في الجسم لا يمكن فكها  
وإعطائها لأحد كالعينين تماماً ، ولو افترضنا أن شخصاً نفذ هذا  
التعبير عملاً ، فلا أحد يعرف ما الذى يمكن أن تفعله المرأة برقبة  
الرجل ، فهي لا تصلح لأى استعمال ، ثم إن ظهور رقبة بنى آدم  
في يد أى شخص مصيبة كبيرة تذهب به إلى محكمة الجنائيات  
بتهمة القتل ، من هذا يتبين لنا أن المرأة التي يقال لها : رقتى لك ،  
لن تجنى من هذه الرقبة - إذا أخذتها - إلا تحقيقات الشرطه  
والنيابة . فالذى يستفيد من الرقبة - واقعياً - هم ثلاثة أشخاص



لست أدرى ما الذى يعجب الكثيرين فى ذلك المعنوه قيس  
ابن الملوح الشهير بالمجنون ! .

صحيح أنه وقف على محطة أتوبيس الحب ألف ليلة وليلة  
كأى راكب ينتظر أتوبيس شبرا ، ولكن الفرق بينه وبين راكب  
أوتوبيس شبرا أن المجنون كان يتعمد أن يفوته أوتوبيس ليل ألف  
مرة ومرة ، فهو لم يبذل أى جهد ليصل إلى أمانيه ، وهو قد اكتفى  
بالصويت واللطم فى كل مرة يفوته فيها الأوتوبيس ، فكان يسرح  
فى الصحراء ليبيكى وينوح ويشكو حبه لطوب الأرض وهو

فقط : صاحبها وهو على قيد الحياة ، والجواهرجى الذى يكسب  
ألوف الجنيهات من وراء المرأة فى بيع العقود ، وعشماوى سجن  
مصر الذى يكسب خمسة جنيهات عن كل رقبة يشنقها ! ..  
ومن أشهر التعبيرات المتداولة على لسان العشاق كلمة « ليه »  
ومشتقاتها: ليه ده كله ، وكل ده كان ليه .. إلى آخر تلك  
المشتقات الشهيرة ، ولعلنا نتبين بوضوح مدى انتشار هذه  
التعبيرات على لسان العشاق لو ألقينا نظرة سريعة على الأغاني التى  
تتحدث بألسنة هؤلاء العشاق مثال ذلك: ليه تهجرنى ليه ، وكل  
ده كان ليه ، وازاى حبيبتك انت وحييتك إنت ليه ، وليه بيلمونى  
وياك فى حى ، والحلو ليه تفلان قوى ، وليه تلاوعنى ، وليه ليه  
ليه ليه يا عين ليلى طال ، ومليون ليه وليه فى الأغاني ، أجوبتها  
سهلة ومعروفة غالباً مثل : ليه بيلمونى وياك فى حى ، الجواب :  
لأنك لم تقدم حتى الآن لطلب يدها ، لأنك تكفى بالخروج معها  
كل يوم معرضاً سمعة البنت للكلام الفارغ .

ليه تهجرنى ليه دنا بحبك ، الجواب : ربما لأن واحد تانى  
تقدم إليها مرتبه أكبر وشكله أطف ، أو ربما لأنك لا تغسل  
أسنانك ، أو ربما لأن ريحتك زى ريحة الهيبيز ، أو ربما لأنك بخيل  
جلدة بتفسحها كعاني على الكورنيش وكل تكاليف الفسحة  
قرطاس ترمس .

- في رأيي - كان في منتهى السفالة وقلة الأدب لأنه فضحى  
وجرسي إذ فضح البنت في طول البلاد وعرضها، وهو بكلامه  
عنها في مجتمع محافظ صارم التقاليد قد لطخ سمعتها عند اللي يسوى  
واللي مایسواش، وهو فوق هذا كله كان صايغ، لاشغلة له  
ولا مشغلة، فهو مستنطق للحب بعكس أى رجل، فإذا كان  
الحب هو كل حياة المرأة فهو بعض حياة الرجل، ذلك أن أعباء  
الحياة ومسئولياتها الجادة تحتل جانباً كبيراً من فكر الرجل  
واهتماماته، بينما نرى ذلك المجنون قيس بن الملوح متفرغاً لحب ليلي  
كل الوقت، حتى إنه كان يحتاج - في كل ٢٤ ساعة - إلى  
أوقرتايم يجها فيه كإن وكان، الأمر الذى يرجح معه أن اسمه قد  
وصل إلينا محرفاً، وأن اسمه الحقيقى قيس بن الملووح، والملووح  
فيه هو دماغه .

فقيس إشاعة تاريخية صدقها الناس، وأعتقد أن المسئول أو  
أحد المسئولين عن ترويح هذه الإشاعة هو الموسيقار الكبير محمد  
عبد الوهاب، فبصوته أخذ يجمل لنا هذه الإشاعة، وبموسيقاه  
زوقها وزينها، فانبهرنا بقيس متقمصاً فن عبد الوهاب .

ما الذى يعجب عبد الوهاب في قيس ؟ ..

قال لى عبد الوهاب : فعلا أنا معجب بقيس كفنان  
لا كعاشق، فالحب عند قيس لم يكن غاية، وإنما وسيلة يتفعل بها،  
يحترق، يتمزق لينتج فنا، والفنان الأصيل هو الذى يجب فنه إلى  
درجة التفانى فيه ! ..

وجهة نظر وجيبة من عبد الوهاب ولكنها قابلة للمناقشة،  
فكل تصرفات قيس من لطم وبكاء وصويت تدل بوضوح على أنه  
رجل مريض بحب التعذيب، مصاب بماسوشية حادة، ليلي تقول  
له بفرحة: قيس ابن عمى عندنا فيصرخ، تقول له : قد تحملت في  
الهورى فوق ما يحمل البشر، فيلطم، تقول له أحبك، فيقلبها  
مناحة، فلا مشكلة له مع ليلي إذن لأن ليلي تحبه، المشكلة مع  
نفسه هو، مع مرضه وغباوته، وهو غبى لأنه لم يحاول حل  
مشكلته مع عمه - أبيها - وهو لم يحاول حل المشكلة مع عمه لأنه  
يبحث عن مشكلة يعيش فيها، يبحث عن جنازة يشيع فيها لطم،  
فهو نكدى ابن نكدى يتلذذ بتعذيب نفسه، ولو كان تزوج من  
ليلى لكان أسعد خلق الله وهى تضربه بالشبشب على دماغه، فهذا  
يتيح له فرصة ذهبية للمناحة .

وقد يقال إن الذى أحب ليلي حياً حقيقياً هو «ورد» زوجها  
وليس قيساً، فإن ورد قد يبدو مثلاً رائعاً من أمثلة التضحية في  
الحب، إذ تزوجها بعد ما فضحها قيس بأشعاره الغزلية فيها  
حتى يدفع عنها كلام الناس وهو تزوجها ولم يمسه أبداً احتراماً  
منه لحبها لقيس، وهو من فرط احترامه لهذا الحب كان يترك قيس  
جالساً مع ليلي قائلاً لقيس : أنت حبيب القلب والزوج أنا ! ..

بالذمة ده كلام ؟ ..

هل هذه تضحية - كما يصورها البعض - أم أنها لون غريب  
وشاذ من ألوان العك الزوجى ؟ ..

إن التضحية لها حدودها المقبولة والمعقولة، فالحب بمعناه العام هو مشاعر عريضة تحتوي الناس جميعاً، أما حب الجنسين فهو أثنى بطبيعته وفطرته، لا يحتمل تدخل رجل آخر اللهم إلا إذا كان من ذوى الدم البارد أو من فضيلة التنوس، ورجل يترك زوجته مع حبيبها قائلاً: أنت حبيب القلب والزوج أنا، لا يمكن أن يكون رجل تضحية، بل هو رجل ضحية من ذلك النوع الذى اعتدنا ذبحه في عيد الأضحى، فالذى أسماه ورد ظلمه، وإذا كان لا بد من تسميته بأحد أسماء النباتات فأعتقد أن الاسم المناسب له هو بامية .

فقصة قيس وليلى هي مثل رائع لما يمكن أن يفعله الفن والفنان، فالقصة سخيقة، سخيقة في واقعها، بطلها واحد - مجنون - ومريض -، وبنيت عندها نرجسية وزوج ضاعت منه رجولة الرجال، ولكن الفن حولها إلى أكلذوبة رائعة الجمال، فمن هذا الفسيفسايه صنع شوقى الشربات بقدرة الفنان الخلاق وبراعته في تجميل الواقع، فوضع القصة في إطار رومانسى مثير، وخلق من قيس عاشقاً يستهويناً وهو يضع على لسانه أرق الكلام وأحلاه، وخلق من بامية - أقصد ورد - مثلاً رائعاً ونبيلاً للتضحية، وحول القصة كلها إلى عالم وردى يتغنى به العشاق في كل زمان، ثم جاء محمد عبد الوهاب ليضفي بفته مزيداً من الجمال على الأكلذوبة، وأصبح صوت قيس في أذهاننا هو أحلى صوت لرجل ! ..

وكما اقترنت صورة قيس زمان في أذهان الناس بصورة الفنان أحمد علام - أجمل شاب في عصره - اقترنت صورة قيس بعد غناء أوبريت مجنون ليل بصورة محمد عبد الوهاب روميو زمانه، وهكذا صنع الفن والفنان صورة مزيفة وجميلة لذلك المعنوي الذى كان يهيم على وجهه في الصحارى بذقن طولها نصف متر وثياب لا تختلف كثيراً عن ثياب رواد قهوة المحاذيب ! ..

□□

هذه الصورة الجميلة المزيفة هي التى قد تدفع بعض القارئ إلى استنكار رأيي في قيس .

وفي محاولة لإقناعك - سيداتي آنساتي - خسارة الغضب من أجله، فلا يمكن أن يكون هذا الإنسان الضعيف المتهاق رمزاً للرجل القوى المعبود الذى يستهوى المرأة، فلا هو أدونيس فائن النساء الذى عشقته أفروديت لوسامته وقوته، ولا هو عنترة العيسى الفارس العربى الأسمر الذى كان يتفجر قوة ورجولة وأحب عيلة بكل كبرياء رجولته وشموخها دون أن يذرف دمعة واحدة رغم ما عاناه في حبها من عذاب .

فلماذا الغضب من أجل قيس وهو رمز للضعف والحيية القوية ؟ ..

يجوز - سيداتي آنساتي - أن قيس يمثل رمزاً عزيزاً لبعض النساء، فهناك المرأة التى لا تكتمل سعادتها إلا بجمال رجل

تحب فتاها لله في الله ، وهناك التي تحب فتاها لأن أخلاقه عالية ،  
وهناك التي تحب فتاها لأن عمارته عالية ، وأحيانا تتدخل  
المريسدس والبويك لتجعل الحب صادقاً وعظيماً ..

ولا يمكن بالطبع القول بأن قيس كان عنده مرسيدس أو  
تنديرود. الثابت أنه كان عنده مركوب في رجله عامل ٢٠ ألف  
كيلو مشياً في الصحراء ، وهنا قد يتبادر إلى الذهن أن ليلي أحبته  
الله في الله ، وهذا غير صحيح .

الصحيح أن ليلي أحبت فيه تمجيده لجمالها فقد كان قيس هو  
أول محطة إذاعة في التاريخ إذ كان يسرح في طول البلاد وعرضها  
يروى عن ليلي ومفاتنها حتى أصبحت ليلي في زمانها أشهر من ليلي  
مراد ، وإذا كان أبوها اعتبر هذا فضيحة فمن وجهة نظر ليلي  
المسألة عكسية ، فما فعله قيس من التشبيب بها جعلها تزوه وتبته  
بأنوثها وجمالها ، قيس هو الذي صنع منها بنتا مرموقة الإسم  
ومشهوره في زمن لم يكن فيه سينا ولا تليفزيون ، فما أغناها عن  
شهرة السينا والتليفزيون وعندها محطة إذاعة تسبح بمفاتنها وتذكر  
اسمها ليل نهار ، ففي كل مكان كان الجنون يتوقف ليقول : هنا  
محطة إذاعة قيس .. سيداتي سادتي إليكم هذه القصيدة عن ليلي  
بنت عمي ، ثم يلقي القصيدة بعد حذف اللحن المميز : بكاؤه .

ولا شك أن ليلي قد سعدت بهذا الحمد وأشبعت بقصائد قيس  
كل ميولها النرجسية ، وقد بلغ من خبثها أنها كانت تستنزه ليقول

تمشى هي خلفه ، ورجل يمشي خلفها ، رجل تحبه ، ورجل يرضى  
كبرياء أنوثتها بالبكاء والنواح ، رجل قوى يتسلط عليها ويسيطر ،  
ورجل ضعيف وخيبة يطلب القرب منها باللطم والدموع ، واحد  
تقول له أحبك ، وواحد تقول له إجرى إلبعب بعيد ! وهي لا تعنى  
ما تقول ، فهي سعيدة به في الواقع ، سعيدة بغباوته ، سعيدة  
بمذله ، فهو بمذله يمنحها الإحساس بعزة أنوثتها ، وقيس هو رمز  
لهذا العاشق المغلوب على أمره ، فهو لا يميل بالبكاء واللطم  
والصويت ، وهو لا يميل من ترديد كلمة : أحبك ، وهو لا يكف  
عن حديث الهيام والغرام ، وهنا يبدو قيس كرجل عظيم الميزة ، فهو  
رمز مستحب بالنسبة لكل زوجة أصيب زوجها بالخرس المنزلي ،  
فهي تمنى أن يرمى زوجها الجريدة التي يدس فيها وجهه ، وأن  
يخلع تلك التكبشيرة من ملامحه ، وأن ينظر إليها في لوعة واشتياق ،  
كما كان ينظر قيس إلى ليلي ، وأن يقول لها فيقع بجانبى كل شيء إذ  
حضر ، وأن ينطلق في كلام حلو ولذيذ لنهاية له ، وأن يهيم على  
وجهه في البيت إذا خرجت للخياطة ، وأن يمضي خلفها - إذا  
عادت - من غرفة إلى غرفة ومن الصالة إلى المطبخ ، ولسانه  
مشبوك بكلمة أحبك ..

□□□

ويبقى سؤال : إذا كان قيس على هذه الصفات من العتة  
والجنون والغباوة .. فكيف أحبته ليلي ؟  
للدرد على هذا تقول : إن دوافع الحب تختلف ، فهناك الفتاة التي

فيها المزيد من الشعر إذ كانت تقول له من وقت لآخر: إنت ما بتحبنيش، والدليل على ذلك شعر قيس الذى يقول فيه:

وتزعـم ليلى أنسى لأحبها  
بلى والليالى العشر والشفع والوتر  
بلى والذى ناجى من الطور عبده  
بلى والذى لا يعلم الغيب غيره  
بقدرته تجرى المراكب فى البحر

.. فشيء طبيعى بعد هذا كله أن تحب ليلي فى قيس تمجيده  
المستمر لجمالها وأثوثها، وأن تقول له من وقت لآخر إنت  
ما بتحبنيش فيقول لها: نقول كان ..

□□□

فأنا أختلف مع الذين يقولون إن ليلي العامرية كانت بنتاً بريفة  
كالقطة المغمضة، أو كانت كالنبت البريفة المظلومة فى أفلامنا  
إياها، فالأرجح - فى تصورى - أن ملاح وجها كانت خالية من  
كل براءة، زاخرة بالدهاء والمكر والتسلط وحب السيطرة، فقد  
وضح بعد زواجها من الأستاذ بامية - ورد - أنها ست قادرة وأن  
ورد أصبح شخصيخة فى يدها، حا يا ورد يمشى ورد، ويمينك  
يا ورد: بروح يمين، وليس أدل على دهائها القادر من أنها تسلطت  
على ورد إلى حد أن مواعيدها الغرامية مع قيس كانت تتم فى قلب  
بيت الزوجية، ولا أحد يدرى على وجه التحديد كيف روضت  
مدام ورد زوجها على هذه الحية الثقيلة فى بداية الزواج، يجوز أنها

أقنعه بفوائد رياضة المشى الانفرادى خمس ساعات فى اليوم  
تقضيها مع قيس، على أى حال لا تهم البداية، فقد مضت قصة  
هذا الثلاثى المرح - ليلي وقيس وورد - لتقول لنا إن هذا الورد  
كان يترك البيت من تلقاء نفسه أول ما يشرف قيس البيت!

ومهما قيل من أن ورد كان يعشق ليلي عشقاً جنونياً، ومهما  
قيل من أنه سمح لزوجه باللقاءات الغرامية فى قلب بيته تقديساً منه  
لحب المجنون لها، فإن هذا التصرف من جانب ورد لا تفسير له  
إلا أنه رجل مقهور من زوجته، ومضروب على دماغه بالشيبش،  
أو رجل أهبل استطاعت هى أن تقنعه بهذا العكس.

وقبل أن تصبح ليلي مدام ورد، كان قيس يتردد على بيت  
عمه - والدها - ليراها للحظات منتحلاً الحجج والمعاذير لحضوره  
لأن عمه كان دمه حامى وراجل عنده نخوة، وفى هذه التماحيك  
التي كان يلجأ إليها قيس يقول شوقى على لسانه:

كم جئت ليلي بأسباب ملفقة  
ما كان أكثر أسباني وعلاقى

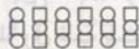
فإذا كانت لقاءاته بليلى - بعد الزواج - قد أصبحت سهلة  
وميسورة، وآخر سهلة وفى قلب بيت الزوجية، فإن هذا يوضح  
لنا كيف كان أبوها أبو دم حامى حاكمها وشاكمها، وكيف  
تسلطت بعد ذلك بدائها ومكرها على ورد حتى حولته إلى  
معزة.



من الثابت تاريخياً أن والدنا آدم لم يقيد اسمه أبداً في أى مكتب عمل ، فلا عمره لیس أوفارول ووقف أمام مكنته ولا عمره زرع أو قلع أو انشغل مع الأنفار في نقاوة الدودة ، ولم يعرف عنه أنه وقع ذات يوم في ساعة حضور وانصراف ، أو جلس على مكتب بتليفون ليقول لكل متردد عليه فوت علينا بكره ، ولا هو عاد مهموماً ذات يوم ليقول لحواء إن الترقية طارت منى لواحد قريب المدير ، ولا هو جلس أمامها ساعة ورأسه بين يديه بلعن سنسفييل مديره الحمار .

ثم إنه واضح جداً من واقع حكاية ليلي أنها كانت تتسم بروح الاستهتار واللامبالاة ، ولو عاشت في عصرنا لرأيناها تمشي بالميكروجيب في شوارع القاهرة ، فهي من ذلك الطراز الذي يميل إلى إثارة اهتمام الناس به والحديث عنه ، فقد فضحها قيس وجعل سمعتها مضغفة في الأفواه ، ومع ذلك - ومن واقع قصتها - لانرى منها كلمة عتاب أو توبيخ لقيس ، فهي سعيدة بالفضيحة والجرسة ، وهي تشجعه على ذلك مدفوعة بميوها الاستعراضية الحادة ، مزهوة بما يردده المجنون عن طعامها وحلاوتها ، ثم نراها في زواجها أشد استهتاراً ، فهي في قلب البيت مع قيس ، وورد قاعد على باب البيت يقزقر لب ..

غير أنني - بعد هذا كله - كثيراً ما أشك في أن قيس كان مجنوناً ، بل كان في منتهى اللؤم ، إذ ساق الهبالة على الشيطنة ، وهرب من الزواج بليلي ! ..



كان أبونا العزيز خالى شغل ، خالى بال ، عاش حياة أولاد  
الذوات رغم أنه لا ينتمى إلى أى عيلة ذواتى أو غير ذواتى ، ينهض  
من نومه فى الضحى ويفتح عينيه على روائع الجنة ، النهار طويل  
أمامه هو والسيدة حواء ، والأثنان لا مشغلة ولا مشغلة .

من الطبيعى إذن أن يقضيا الوقت فى التجول والفسحة فى  
الجنة وهما يتبادلان الحديث .

عبر أن الحديث - بينهما - كان بالتأكيد مشكلة !

فالجنة ليس فيها ناس ولا فيها جيران يحلو مسك سيرتهم ،  
ولا مجال بالطبع لأى حديث عن فراخ الجمعية أو شارع الشواربى  
أو عديلة الخياطة أو عماليل البنت الشغالة أو تمثيلية السهرة النكد  
فى التليفزيون .. أو .. أو إلى آخره .

إذن فالجمال الوحيد للحديث هو الكلام فى الحب ، باحيك  
يا أدومة - دلح آدم - وياحيك يا حوفا - دلح حواء - .. ودمتم  
بخير .

ولابد أن والدنا آدم كان سعيداً بهذه اللعبة الظريفة - لعبة  
الحب طول الوقت - إذ ملأت عليه فراغ وقته بدلاً من أن يجلس  
فى ملل يطرقع صوابه .

ولأن آدم عود حواء على أن يحبها طول النهار وطول الليل ،  
فقد أصبح الحب محور حياتها وتفكيرها ، وعن حواء ورثت بناتها  
تلك النزعة ، فأصبحت تطالب الرجل بأن يرد لها كلمة أحبك

كل نصف ساعة ، أو كل ربع ساعة ، أو كل خمس دقائق إن  
أمكن ، وإن أمكن يحول لسانه إلى اسطوانة مشروخة وقفت الإبرة  
فيها على كلمة : أحبك .. أحبك .. أحبك .. أحبك .

ولكن ذرية آدم - من الرجال - اختلفت ظروفها تماماً عن  
ظروف الوالد المبجل الذى عاش فى الجنة خالى شغل ، إذ كان على  
أولاد آدم أن يدوخوا فى الأرض السبع دوخات فى عمل وكد بحثاً  
عن لقمة العيش ، ومن هنا انكمش عندهم الوقت المخصص  
للحب ، كما انكمشت اهتمامهم بالحب نفسه لتفسح مكاناً  
لمسئوليات الحياة .

غير أن المرأة التى ظلت عصوراً طويلة تلازم البيت ،  
استمرت عندها حالة الفراغ وطرقعة الصوابع وخلو البال ، مما  
جعل اهتمامها تظل مركزة فى الحب طول الوقت .

ومن هنا نشأ الخلاف الأبدى بينها وبين الرجل وهو أنه يفكر  
فى مسئولياته أكثر مما يفكر فى حلاوتها وطعامتها .

ولكن ذكاء المرأة الذى هو فى خدمتها دائماً ، استطاع أن  
يتدع الأساليب والحيل الذكية التى ترغم الرجل على التفكير فيها  
طول الوقت ، فبدأت تلك الأساليب باختراع نساءى اسمه التمتع ،  
حيث تنظر بمقتضاه إلى الرجل من فوق لتحت نظرة استصغار  
ترجمتها بالعزى : سم يلهفك ، ولما كان الرجل أهبل وعبط  
ومغرور بشدة ، فأول ما يترأى لدماعه الصياني بعد هذه النظرة

الى مش ولا يد منها هو أن يمرغ مناخيرها في الأرض بأن يوقعها في شراكه ، وهكذا يظل يجرى خلفها لاهتاً وهي شغله الشاغل في البيت والغيط ، حتى إذا بدت منها ظلال ابتسامه ، نسي رغبته في تمرغ مناخيرها في الأرض ، وبات الليل مفتوح العينين يحلم بظل الابتسامه التي تبدت على شفتيها ، ثم في اليوم التالي يكتشف أنها كانت تبتسم لابن الجيران .

فالغيرة أسلوب آخر من اختراع حواء تهدف بها إلى أن يكون مشغول الفكر بها وبجها كل الوقت .  
ومن زمان ، وضعت المرأة للحب طقوساً وتقاليد لكي ترغم الرجل على أن يحبها ويفكر فيها أربعاً وعشرين ساعة في اليوم .

مثلاً : كان على العاشق الأورفي في العصور الوسطى أن يقف بالجيتار تحت شرفة الحبوبة ويغنى لها : مينه أشوفك أشوفك يا غايب عن عيني ، وذلك يقتضى منه بالطبع أن يتعلم العزف على الجيتار قبل البدء في إجراءات الحب ، وعملية تعلم العزف على الجيتار ، للتعبير عن الحب ، هي في حد ذاتها مشغولية بالحبيبة ، فإذا أتقن العزف ، فإن عليه أن يحفظ أكبر كمية ممكنة من الأشعار والأغاني المنتقاة بعناية ليغازل بها البنت من تحت الشرفة ، وتلك مشغولية أخرى تدل على تفكيره المستمر في الأمور .

ولما كان الجيتار هو لإحدى ضرورات التعبير عن الحب ، فإن عليه صيانة هذا الجيتار بتلميعه وتنظيفه وتجديده أوتاره حتى لا يقع

في حيص بيص إذا انقطع منه وتر وهو مندمج في الغناء ، وبغض النظر عن هذه المشغولية بصيانة ذلك الجيتار الغرامى التي هي - في الحقيقة - مشغولية بحبيبة الروح والتفكير المستمر فيها ، فإن على هذا العاشق المعذب أن يجلس في بيته منتظراً والانتظار مر ، وهو لا ينتظر الحبيبة طبعاً ، إنما ينتظر أن تخف الحركة في الشارع مع منتصف الليل ، فيخرج من باب البيت وهو يتلفت في حذر كأى واحد حرامى ، ثم يعبر الشارع بسرعة كالشبح ، ثم يمشى جنب المحيط حتى يقف تحت شرفتها ويبدأ تواشيعه الغرامية تحت الثلج والمطر .. إلى أن يصاب بالالتهاب الرئوى !

ومن زمان أيضاً والأغاني عندنا تعبر عن ثمرات جهود حواء في لإرغام الرجل على التفكير فيها وفي حبها ٢٤ ساعة ، فمن أغاني زمان الشهيرة أغنية تقول : ح اعملك حجاب .. على ورق الحيار .. أسهرك بالليل .. وأجننك بالناهار !

وواضح طبعاً - من هذه الكلمات - أنها تسعى إلى أن يحبها طول الوقت بذلك الحجاب الذى هو على ورق الحيار .

وأغاني أخرى تقول : اللى حيرنى واللى سهرنى واللى فانتى فى حال .. نام وسهرنى ولا فاكترنى ولا موش ع البال ..

وواضح بالطبع من الكلمات أنه في حالة « لطف » أو حالة انعدام وزن أوصلته إليها رغبة حواء الذكوية في أن يحبها مهنياً ، وليلاً جالساً في السرير يكلم نفسه كالعبيط

وقصص الحب التاريخية الشهيرة تستميل المرأة دائماً وتستويها وتثير تهادنها لأنها تجد في بطل كل قصة الرجل الذي يرضى مشاعرها، الرجل المتفرغ للحب طول الوقت ، لا مشغلة له ولا مشغلة إلا أن يحب في اليوم أربعاً وعشرين ساعة لأنه صابغ وعواطلي ، ففى قصة قيس وليلى نجد أن قيس خالى شغل ، وفى قصة روميو وجوليت نجد أن روميو ابن ذوات من العاطلين بالوراثة ، وفى قصة كليوباترا نجد أن مارك أنطونيو تحول من قائد روماني إلى صباغ روماني .

.. ولكن هذا الخلاف بين الرجل والمرأة في تلك النظرة التفرغية إلى الحب بدأ يختفى ، وسوف يختفى تماماً باختفاء الحب من الدنيا ، فالحب قد بدأ ينقرض من العالم ليتجه نحو مقره الأخير ، ولا شك أن ذلك الحب الذى عذب البشرية وأسعدها سوف يصبح - فى عصر قريب - نكتة لطيفة تتندر علينا بها الأجيال المقبلة .

الدليل على ذلك أنك لو حكيت الآن قصة روميو وجوليت لأى شاب أوربي فإنه يقطس من الضحك ، ولن يثير ضحكته فى القصة إلا تفكيره بمفهوم عصره الفضائى .

ومن جانب آخر لو أن روميو وجوليت عاشا فى عصر الفضاء لرأينا روميو ولد خنفس أو هيبز وجوليت من الهيبز مثله ، فى شنتلها حبوب منع الحمل .

فأى مشكلة لروميو وجوليت بعد ذلك ؟؟  
ولا حاجة طبعاً !

وإذا كانت مشكلة روميو وجوليت قد هزت الملايين على مر الزمان والأجيال وإذا كان شكسبير قد خلدها بمسرحية ووضع فيها تشايفوفيسكى سيمفونية من أروع سيمفونياته ، فإن هذا كله لا يعنى الأورى المعاصر ، فالقصة كلها - بمفهوم جيله - نادرة مضحكة كنادر جحا ، وإذا كان هذا هو مقياس شباب العصر ، فما بالك بالعصر القادم وما بعده ؟

فالحب إذن يسير نحو مصيره المحتوم إلى القرافة التى يدفن فيها التطور كل نكت الأجيال القديمة . ولعل الدليل على أن الحب يتدهور على مر الزمن هو أن الإنسانية - حتى فى عضورها الحديثة والقرية - لا تزال تتغنى بقصص الحب التقليدية التى مر عليها قرون كروميو وجوليت وقيس وليلى وكليوباترا وأنطونيو ، لا تزال يلوكها الفن فى المسرح أو السينما أو الكتب ، واجترار هذه القصص فى كل عصر - رغم قدمها - معناه أن العالم الحديث أفلس من قصة حب محترمة . فالأرجح أن الحب العاطفى بمفهومه القديم قد بدأ ينقرض ..

زمان مثلاً كان الشاب - بعد تخرجه - يتزوج من حبيبة القلب التى ربطه بها الحب ، أو يبحث عن عروسة مواصفاتنا كذا وكيت ، أما اليوم فإنه يبحث عن البنت التى تعمل حتى ولو



كانت في شكل أم سحلول ، فهو يريد زوجة تشاركه المسئولية وتحمل معه الهم ، ومن فضائل الزوجة العاملة أن جانباً من تفكيرها ينصرف إلى مسئولياتها في العمل ، ولهذا فهي لا تفكر في الحب كل الوقت وهذا ما يطلبه الرجل .

ما معنى أن يبحث الشاب الراغب في الزواج عن فتاة تعمل ؟

معناه أن الحب في عصرنا قد أدركته الشيخوخة وتخلعت أسنانه وتقوس ظهره ولم يعد قادراً على أن يكون المحرك الأول ، بل تراجع إلى الخلف لتتقدم عليه اعتبارات عديدة أخرى فرضها عصر الترف الحضارى الذى نعيشه، وعصر الترف الحضارى لا يعرف إلا لغة الأرقام ، الجمع والطرح والضرب ، والعروسة يتأخذ مرتب كام والعريس اسم النبى حارسه عنده مرسيدس جاز ولا سبرتو ، ولهذا لم يعد غريباً أن تقرأ ذلك الإعلان لمزارع انجليزى يقول فيه : مزارع عمره ٢٨ سنة وسيم . ظريف لطيف . يقدس الحياة الزوجية ويرغب في الزواج من سيدة مزارعة عندها محراث . الرجل إرسال صورة المحراث ! .. كذلك ليس غريباً ولا مدهشاً أن تسمع عن تلك البنت التى تهتد قائلة في أسى : كلما أردت أن أتزوج شاباً من أجل الحب اكتشفت أنه فقران ! ..

\*\*\*

# هوى وقهره



أعترف أنى لأفهم شيئاً مطلقاً في علم الفلك ، فكل معلوماً عن هذا العلم تنحصر في أن بالقاهرة شارعاً اسمه شارع الفلكى . كذلك لأفهم شيئاً في النجوم والتنجيم وقراءة الطالع غير أن هذا لا يمنع من الاعتراف بأننى اشتغلت منجماً ذات يوم ، إذ كنت أحرر من عشر سنوات باب يختك هذا الأسبوع . وفي كتابة باب البخت لم أكن أشتغل بالتنجيم قدر ما كنت أحاول بث التفاضل في نفوس قراء البخت ، فما دامت المسألة كذب المنجمون ولو صدقوا ، فما الذى يمنع من أن أقول لمواليد



برج العقرب : مفاجأة سارة في انتظارك ، وأن أقول لمواليد برج الحوت سعادة تامة في محيط الأسرة ، وأن أبشر مواليد برج الميزان بفلوس زى الرز .

وصحيح أن المفاجأة السارة لواحد عقربى - من مواليد العقرب - قد تكون إيقافه عن العمل وإحالاته إلى النيابة الإدارية ، وبالنسبة لواحد حوتى قد تكون السعادة التامة في محيط الأسرة هي خناقة لرب السما تنتهى بالعبارة المأثورة : والله مانا قاعده لك في البيت ، وفي الوقت الذى أبشر فيه واحد ميزانى البرج بفلوس زى الرز ، قد يكون هذا الميزانى دايج على جنبه سلف لأول الشهر . كل هذا صحيح .

ولكنه لا يمنع من أن أعطى القارىء الأمل الحلو ، وأن أملاً صدره بالتفاؤل ، فمادام المنجمون كذابين ولو صدقوا ، ومادامت المسألة مفترضاً فيها الكذب في النهاية ، أليس هذا إذن أفضل من أن أقول للقارىء : مصيبة محترمة في انتظارك أو ضائقة مالية تنتهى بفضيحتك والحجز على هدمك ؟؟

تلك كانت علاقاتي بالنجوم والتنجم ذات فترة ، فلا أنا فلكى . ولا أفهم في البروج والكواكب ، ولا أميل إلى أى علم فيه أرقام ، فيسبب علم الحساب قضيت طفولة سعيدة جداً كلها ضرب في ضرب ، وعندما كان المدرس الخصوصى يعلن أننى قد توصلت بقدرة قادر إلى حل مسألة جبر ، كانت أمى تقيم ليلة لأهل الله !

فما بالك بعلم الفلك ؟؟

لكن تحولاً حدث لى فأصبح عندى اهتمامات بالفلك ومسار النجوم وكان السبب في هذا التحول هو صديقى القديم عدنان الذى لم أره منذ أن كنا في المدرسة الثانوية ، حتى قابلته مصادفة في شارع عدلى وكان معى صديق اسمه عبد الغنى ، وبعد السلام والذى منه سألتى عدنان : رايح فين ؟ وكان في ردى عليه نقطة التحول .

فقد قلت له إننى ذاهب لقص شعرى ، فلم يعلق ، بل أخرج من جيبه قلماً وبلوك نوت ودخل في حسبة أرقام اختتمها قائلاً :

- أرجوك ماتحلقش النهارده .  
- ليه يا عدنان ؟؟

- الحلاقة النهارده غير مستحبة لأن القمر مش في برج الحوت .

وانطلق عدنان يتكلم كلاماً فلكياً لم أفهم منه شيئاً إلا عبارة « المنزلة القمرية » وإننى إذا قصصت شعرى اليوم جازئ تحصل مصيبة ، وعاد يرجونى كما لو كان يرجونى ألا ألقى بنفسى تحت عجل المترو ! ..

واستطرد عدنان يشرح لنا في إسهاب كيف أن الكواكب والنجوم تسيطر على أعمالنا من حيث التوفيق أو عدم التوفيق ، وكيف أن الكواكب تؤثر على حياتنا منذ لحظة الميلاد الأولى ،

فمن ولد وكوكب المريخ طالعه ، فلا بد أن مهنته ستكون متصلة بالنار والدم ، ومن كان طالعه الزهرة أصبح مطرباً أو موسيقاراً أو عازفاً أو رساماً ، أما عطارد فهو كوكب الفلاسفة والأدباء .

وأبدي صديقي عبد الغنى اهتماماً خاصاً بكلام عدنان ، وقال لعدنان إنه ذاهب إلى موعد مع خطيبته ، فعاد عدنان يخرج القلم والبلوك نوت ليحسب الحسبة ، ثم انتفض - في كلمات مغلصة - يطلب من صديقي عبد الغنى ألا يذهب لمقابلة خطيبته لأن القمر في منزلة اسمها بطين !

ولم يذهب صديقي لمقابلة خطيبته .. ولم أذهب لقص شعري ! .. وأعترف أن حديث عدنان استهواني كما استهوى صديقي أكثر ، فأصبح على صلة مستمرة به .

- مش أحلق بقى يا عدنان ؟؟  
ورد في التلفون : أرجوك مش دلوقت .  
- يا عدنان شعري بقى زى الخنافس .  
- ولو .. فهذا أهون من أن تقع مصيبة .

ومرت أيام أخرى لأخبر عدنان أن شعري قد زحف إلى عمودي الفقري وأخشى أن يستمر في الزحف عليه كتكعبية العنب ، ولكن عدنان أصر ألا أقص شعري إلا إذا دخل القمر في برج الحوت ، ويصبح - أى القمر - في منزلة فلكية اسمها أخبية .

- اسمها إيه ؟؟

- أخبية .

- وأخبية دى فين .. بعيدة إيه ؟؟

ولم أفهم شيئاً من شرحه إلا أن القمر سيكون في برج الحوت وأخبية هذه بعد أسبوع وعندئذ يمكنني أن أذهب إلى الحلاق ! ولم يكن ممكناً أن أنتظر أسبوعاً آخر وإلا طلب مني الحلاق أن ألبس مايوه ليضع الفوطة حول وسطي لا حول عنقي حتى يقص الشعر الذى سرح على العمود الفقري ، وما إن انتهى الحلاق من مهمته حتى شعرت بصداع رهيب لم تفلح معه أى مسكنات !

ورويت لعبد الغنى حكاية الصداع الذى استمر يومين ، فروى لى خناقته مع خطيبته عندما ذهب إليها رغم تحذير عدنان ، وهكذا بدا عدنان لعبد الغنى فلكياً خطيراً يقرأ الطالع من النجوم ويتنبأ بكل ما يحدث ، فتوثقت علاقته بعدنان ، وظل بعد ذلك يسأله كل يوم :

- مش أن الأوان أقابلها يا عدنان ؟  
- أتوسل إليك لأيا عبد الغنى .  
- وحشتنى ، وكل يوم أتعجج لها بالشغل .

- ولو .. انتظر لما يدخل القمر في برج الحوت ويصبح في منزلة قمرية اسمها عواء ..  
- وإمتى بإذن الله يصبح في عواء دى



- بعد يومين .

.. وبعد يومين ذهب عبد الغنى لخطيبته ، وعقب لقائه معها أصبح عدنان بالنسبة لعبد الغنى مخلوقاً أسطورياً باهراً ، فإن عبد الغنى - كما روى وهو مبهور - لم ير في حياته حياً دافقاً من خطيبته كالذى رآه في ذلك اليوم ، بل إن عبد الغنى كان مذهولاً من تلك العبارة التي لم يكن يتوقعها أبداً من خطيبته ذات الشخصية العنيدة القوية ، إذ ألقت برأسها فوق صدره وقالت له رداً على عتاب منه : أنا جاريتك يا سيدي أنا !  
- تصور تقوللى أنا جاريتك يا سيدي أنا ؟؟ والله مانا مصدق لغاية دلوقت إنها تقول كلمة زى دى !

هكذا ازدادت قيمة عدنان عند عبد الغنى ، وراح يشكره على ما أشار به من نصائح فلكية ثبت صدقها تماماً ، فانطلق عدنان يكلمه كلاماً طويلاً عن مسار الأبراج ومسار القمر وعلاقة هذا كله بالتوفيق والتوافق العاطفى ، واختتم كلامه الفلكى بألا يتصرف مع خطيبته أى تصرف إلا بعد استشارته .

- حاضر يا عدنان .

ويدق التليفون فى مكتب عبد الغنى ..  
ألو .. غنغن يا حبيبي فيه فيلم جنان فى سينما كايرو .. إيه رأيك نروحه فى حفلة ٦ ..

ويتعلل عبد الغنى بأنه سوف يسأل المدير العام إن كان يحتاجه فى الساعة السادسة أم لا .. ويسرع بالاتصال بعدنان :

- أقدر أروح معاها سينما النهارده ؟

ويخرج عدنان القلم والبلوك نوت ويحسب حسبته الفلكية المعقدة ثم يقول لعبد الغنى :

- كوكب الزهرة النهارده يربيع كوكب المشترى والمنزلة القمرية زفت .

- يا عدنان اتكلم بالعربى .. يعنى إيه ؟

- لما الزهرة تربيع المشترى تحصل فضائح أخلاقية .

- يعنى إيه يا عدنان ؟

- يعنى أوع تروح واسمع كلامى .

هنا يتصل عبد الغنى بخطيبته زاعماً أن السيد المدير العام عنده لجنة من الساعة الخامسة ولا بد أن يكون معه ، خافيا عنها السبب الحقيقى وهو أن هذه اللجنة لجنة ثنائية سيجتمع فيها المشترى والزهرة لإحداث فضائح أخلاقية فى الأرض اليوم ..

- وبعدين يا عبد الغنى فى حكاية المدير العام بتاعك ده ؟

- معلش يا روجى .. أرجوك تقدرى موقفى .

.. بعد أيام أذن عدنان لعبد الغنى بقاء خطيبته لأن القمر فى برج الميزان وفى منزلة قمرية عال العال هى « عواء » - ده كلام عدنان - وفى ذلك اللقاء ، قال عبد الغنى لخطيبته إنه حجز لها طقم ملابس نوم مدهش فى أحد محلات شارع الشواربى وما عليها

إلا أن تذهب وتتسلمه في الصباح إن أعجبها وطارث الحبوبة فرحا  
بطقم ملابس النوم ..

ولكن عدنان ليلتها علم ذلك بعد اللقاء .. فأخرج القلم  
والبلوك نوت وحسب حسبته ثم صرخ في عصبية ..  
- إيه اللي خلاك تعمل كده من غير ما تقولى .

- خسير ؟؟

- القمر اللبلة في برج السنبله وفي منزلة قمرية اسمها صرفه  
ودي منزلة هباب ..

- يعنى إيه يا عدنان ..

- أوع خطيتك تروح تاخذ طقم النوم .

- ليه ؟؟

- ده شؤم فظيح عليها وعليك لو أخذت الهدوم من المحل بكره ..  
- والعمل ؟

- مفيش عمل .. إسمع كلامى لتندم ..

- لكن أنا قلت لها خلاص .. ما يصحش أطلع قدامها ندل .

- ندل ندل .. بس تسلم انت وهى من الشر .. وتردد  
عبد الغنى طويلا ، ولم يجزئ في النهاية على أن يقول لخطيبته شيئا ،

ولم يتم طول الليل خوفاً من طقم النوم ، ولعن نفسه ألف لعنة لأنه  
لم يستشر عدنان ، وذهبت خطيبته وأخذت طقم ملابس النوم .

وفي اليوم التالى نقلت إلى دمنهور في حركة التنقلات ، ولطم  
عبد الغنى وباريت اللي جرى ما كان ..

وراح يبذل محاولات مستميتة لإعادتها إلى القاهرة ، وفي

نفس الوقت ازداد إيمانا بعدنان الذى تسلط عليه تسلطا رهيبا  
وأصبح يحتمل عصبيته وصياحه الجنونى إكراما لكرامته ، وتطور  
الأمر فأصبح عدنان يتصل به يوميا ، إذ يرن جرس التليفون في  
الساعة الواحدة بعد منتصف الليل :

- يا عبد الغنى القمر في برج الجوزاء وفي منزلة قمرية اسمها  
ديران ..

- يعنى إيه ؟

- بتعمل إيه الأول ؟؟

- نايم طبعاً ..

- لأ .. قوم أحفر بير ..

- أحفر بير ؟ .. بير إيه ؟؟

- لما القمر يكون في الوضع الفلكى ده يبقى حفر البير فيه  
خير كثير .. قوم بسرعة واحفر بير في حوش العمارة ..

- بمناسبة إيه أحفر بير في حوش العمارة ..  
- يا جاهل دى فرصة ذهبية ما تضعهاش .

- هاهاها .. ليه ح يطلع بترول ؟

- انت بتهزر ؟؟ أدى جزء الى عايز لكم الخير جاتكوا البلاوى ..  
وأغلق عدنان السماعة في عصبية .

وجاء في عبد الغنى يرجو أن أتوسط حتى يصفح عنه عدنان  
ويرضى ، ولكن عدنان رفض ، واستلمنى أنا بعد أن قاطع

عبد الغنى إذ أصبح التليفون يذق لأسمع عدنان يقول :  
- غداً القمر يربع المشتري والزهرة تثلث المشتري .

فرد بنفس كلام عدنان : هذه فرصة عظيمة للتقرب من  
المرأة . ستجد القبول حتماً .. موفق يا أخي بإذن الله !

شيء غريب !  
ولكن عبد الغنى لم يعتبره شيئاً غريباً بالمرّة ، فهو مؤمن بإيماناً  
أعمى بعدنان ، وظل يسعى حتى صفح عنه عدنان ، وعادت  
المياه إلى مجاريها .

- ألو .. يا عبد الغنى .
- أوأمرك ..
- القمر في منزلة اسمها ذابح داخل برج الدلو ..
- عازيى أعمل إيه ؟؟
- .. هذا أحسن وقت ترفع فيه قضية ح تكسبها مليون في المية .
- أرفع قضية على مين ؟
- موش شغلى .. المهم إنك ترفع قضية .
- حاضر ح فكر في حد أرفع عليه قضية .
- ورفع عبد الغنى قضية على صاحب العمارة لأن البانيو من  
النوع الفالصو مع إن الشقة لو كس .

ثم تطور الأمر فامتد نفوذ عدنان إلى الطالع الفلكي لخطيبة  
عبد الغنى ..

- خطيبتك بكره ما تخرجش من باب البيت .
- ليه ؟
- القمر في منزلة دبران داخل برج الجوزاء .
- يعنى إيه ؟

- مش فاهم حاجة .

- هذا الوضع الفلكي مناسب جداً للغزل .

- غزل ؟؟ غزل مين ؟

- أى واحدة عايزها تحبك ..

ويغضب عدنان لأنى أضحك لكلامه ، وجاداً ينطلق في  
كلام عصبي كيف أن التقرب إلى المرأة - مع هذا الوضع  
الفلكي - مقبول جداً من جانبها ويحز نتائج باهرة لا يمكن  
الحصول عليها في الأوضاع الفلكية الأخرى .

وعلمتني عصبية عدنان أن أعدده بانتهاز كل فرصة فلكية  
يشير بها حتى أتجنب صياحه المجنون ..

تقرب من الحسنات .. حاضر ، عطاردار مقارن للمريخ إياك  
تكذب والإ وقعت في بلوى ، حاضر ، القمر يقابل المريخ فابتعد عن  
أى عسكري شرطة والإ جارك إلى القسم وحطك في التخشبية .. ليه  
يا عدنان ؟ مفيش ليه .. اللي باقوله تعمله .. حاضر ، القمر النهارده في  
منزلة قمرية اسمها بلده داخل برج الجدى وهذه فرصة لكى تدعو على  
أعدائك ربنا يا خدهم .. حاضر ..

وإذا كانت مسألة حفر البير في حوش العمارة قد شككتني  
في دماغ عدنان ، فقد حيرني ما قاله عبد الغنى من أنه سأل فلكياً  
معروفاً في حقيقة ما قاله عدنان ، فأيد الفلكي المعروف الكثير من  
أقواله ، واتصلت بالفلكي المعروف أسأله : ما هو أنسب عمل  
يقوم به الإنسان عندما يربع القمر المشتري وتثلث الزهرة  
المشتري ؟؟

- التليفون ما ينفعش .. تعال خليني أعرف إيه الحكاية ..

- ليه ؟؟  
- بصراحة كده المريح النهارده بيرع زحل ولو جيت موش  
كويس .

- انت بتقول إيه ؟؟ ..  
- زى النهارده اتقتل كسرى أنوشروان ، نبعث عن الشر

أحسن .

- كسرى إيه وأنوشروان إيه ؟ .. انت موش طبيعي أبداً ..

- أوه ! مش عايز كلام كثير .. بكرة ما تخرج جيش يعنى

ما تخرج جيش ..

وانتهت المكالمة لتعقبها أزمة شديدة، إذ اتهمته أنه بدأ يسكر

طينة في عز النهار ..

وتدخل أبوها .. وفض النزاع .. وقال هما إن كل المشاكل

التي تثور بينهما سوف تختفى عند الزواج ، والزواج - كما سبق

الاتفاق - بعد أسبوعين .

وأسرع عبد الغنى إلى عدنان ..

وقال له عدنان إن يوم الخميس الذى يوافق يوم زواجه

سوف يكون القمر فى منزلة داخل برج السنبله وهو وضع فلكى

هباب وطين على الزواج ..

وذهب إلى أبيها .

- أرجوك يا عمى بلاش الخميس ده ..

- زى بعضه الخميس اللى بعده .

- الخميس اللى بعده مش ممكن ..

- ليه يا ابنى ؟ ..

- لو خرجت من البيت ح تحصل مصيبة .

ويدق جرس التليفون عند خطيبته :

- حياى أنا .. أوعى تخرجى من البيت بكرة .

- ليه ؟؟ خير ؟

- ما تتخضيش كده .. المسألة وما فيها إن ظهر واحد سفاح

بيخطف الستات من الشوارع ..

يا مامى ..

- أيوه يا روىحى .. خليكى فى البيت وحياء غلاوتى .

- لكن أنا عندى شغل مهم بكرة .. فوت الصبح وصلنى

وترجعنى الضهر البيت .

- لأ ..

- لأ ليه ؟؟

- بالعربى كده القمر فى دبران .

- إه ؟؟

- القمر فى دبران والبلوى السوده إنه داخل برج الجوزاء ..

- عبد الغنى .. إنت شارب حاجه ؟

- أبداً يا روىحى ..

- أمال بتخرف تقول إيه ؟؟

- ده كلام علمى .. صدقنى أتوسل إليكى .

- التليفون ما ينفعش .. تعال خليني أعرف إيه الحكاية ..

- ما أقدرش آجى .



القمر ح يكون في برج الحمل في منزلة اسمها مقدم ودى  
حاجه شؤم ع الجواز .  
خلينا الخميس الى بعده ..  
موش ممكن لأن القمر في برج الدلو وتبقى بلوى لو اتجوزنا  
يومها .

كلام إيه الى بتقوله ده يا عبد الغنى ..  
والله يا عمى ده كلام علمى .. صدقنى ..  
بلاش الخميس .. إيه رأيك في يوم الحد الجاى ؟  
ده منتهى النحس ع الجواز لأن القمر ح يكون في منزلة اسمها  
بلع داخل برج الدلو .

دلو إيه ؟ ..  
يعنى الجردل ..  
طيب امش أخرج بره ..  
وانتابت الأب نوبة عصبية لعن فيها سنسقىل عبد الغنى الذى  
خدعه وخدع البنت دون أى نية في الزواج منها ..

حزيناً محطماً دامعاً ، جلس عبد الغنى أمامى بعد أن أشبعوه  
شتماً وبصقاً ، وفجأة دخل عدنان بيكى ، وفزعت نحوه أستطلع  
الأمر ، وتبين أنه بيكى بمناسبة وفاة قميبيز بن قورش ملك الفرس قبل  
الميلاد ، واتضح أن النوبة قد عادت إليه ليعود مرة أخرى إلى  
مستشفى المجاذيب .

Looloo

www.dvd4arab.com

رقم الإيداع ٨٦٢٩ لسنة ١٩٨٧

أربعة جنيهات ونصف



القاهرة - بيروت